صحة التقسيم بين المصطلح والقيمة

The validity of the division between term and value

إعداد

طيبة حسين سعيد محمد

Tayyiba Hussein Saeed Muhammad

معلمة ثانوية الحكمة (مسارات) المدينة المنورة

Doi: 10.21608/ajahs.2024.386476

استلام البحث	**٦ / ٨ / ٢٠٢٤**
قبول البحث	**٢٥ / ٨ / ٢٠٢٤**

محمد، طيبة حسين سعيد (٢٠٢٤). صحة التقسيم بين المصطلح والقيمة. ***المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨(٣٣)، ٣٨٩ – ٤٣٦.

http://ajahs.journals.ekb.eg

صحة التقسيم بين المصطلح والقيمة

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على مصطلح (صحة التقسيم) بوصفه مصطلحًا بلاغيًا، أصيل التوظيف في التراث العربي بمصادره المتعددة، وكذلك بيان قيمته في الدرس البلاغي، كما يهدف إلى بيان اهتمام علماء التراث بهذا المحسن، ولكن من خلال توظيف مضمونه دون الإجماع على مصطلح واحد، والتأكيد على قيمة استخدام التقسيم في الأسلوب العربي الرصين، وعلاقته بفصاحة وبلاغة الأدب العربي. كذلك التأكيد على مراعاة الأدب العربي بنوعيه للروح المعنوية للمتلقين من خلال استخدام هذا المحسن المعنوي، وأخيرًا إظهار القيمة الإعجازية لهذا المحسن من خلال تحليل بعض الشواهد القرآنية والعلمية. وقد انتهى البحث إلى جملة من النتائج وهي:

١-أن مصطلح التقسيم قديم في كتب التراث العربي، وإن تنوعت مصطلحاته.

٢-أن بعض العلماء من قصر التقسيم على الشعر فقط، ويكون بين اثنين أو ثلاثة أو أربعة، وبعضهم من زاد أكثر من ذلك.

٣-أن بعض الشعراء أساء استخدام التقسيم، فسماه النقاد "فساد التقسيم"، مع التعليل لفساده.

٤-أن مصطلح التقسيم له قيمة في توظيفه في الخطاب القرآني، والنصوص النثرية والشعرية، وله دور في إثراء الخطاب اللغوي والبلاغي للتأثير على المتلقي.

٥-أظهر هذا المصطلح دوره في الاهتمام بالمتلقي، والكشف عن جماليات النصوص وتفسيرها والإبانة فيها.

الكلمات المفتاحية: صحة التقسيم- المحسنات البديعية- المحسنات المعنوية- البلاغة- البديع.

Abstract:

This research aims to identify the term (correct division) as a rhetorical term، authentic to use in the Arab heritage with its multiple sources، as well as to explain its value in the rhetorical lesson. It also aims to demonstrate the interest of heritage scholars in this improvement، but by employing its content without consensus on a single term. And emphasizing the value of using division in the sober Arabic style، and its relationship to the eloquence and eloquence of Arabic literature. Also emphasizing the consideration of Arabic literature of both types for the morale of the recipients through the use of this moral enhancer، and finally showing the miraculous value of this

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

enhancer through analysis of some Qur'anic and scientific evidence. **The research concluded with a number of results:**
1- The term "partition" is old in Arabic heritage books، although its terminology varies.
2- Some scholars limit the division to poetry only، and it is between two، three، or four، and some of them increase more than that.
3- Some poets misused division، so critics called it "the corruption of division،" with an explanation for its corruption.
4- The term division has value in its use in Qur'anic discourse، prose and poetic texts، and it has a role in enriching linguistic and rhetorical discourse to influence the recipient.
5- This term demonstrated its role in paying attention to the recipient، revealing the aesthetics of texts، interpreting them، and clarifying them.
key words: Validity of the division - Al-Muhsanat Al-Badi'ah - Al-Muhsanat Al-Moral - Al-Balagha - Al-Badi'.

مقدمة:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، والحمد لله القائل في كتابه العزيز:" إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"[١]، وقوة العربية تكمن من نزول القرآن بها، فجاءت على أفضل نسق وأجمل أسلوب، فكانت بدعة القول ظاهرة فيها، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من المعلوم أن علوم البلاغة ثلاثة: البيان، والمعاني، والبديع، وهي تتأزر لنخلع عليها صفات الأبهة والجمال.

وعلم البديع أحد العلوم البلاغية التي اهتمت بوشي الكلام بأوجه الحسن، ويكون الحسن مرة من جهة المعنى، ومرة يكون من جهة اللفظ؛ ولهذا قسم هذا العلم إلى قسمين:

١- المحسنات المعنوية: ومنها الطباق والمقابلة، والتورية، وحسن التعليل، والأسلوب الحكيم، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، واللف والنشر، والتقسيم، مراعاة النظير، والتجريد، وغيره.

[١]) يوسف:٢

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

٢- المحسنات اللفظية: ومنها الجناس، والسجع، رد العجز على الصدر، الموازنة، لزوم ما لا يلزم، الترصيع، الائتلاف، التسميط، وغيره.
وفن صحة التقسيم من البديعيات المعنوية، وقد ظهرت ملامحه في القرآن الكريم والسُّنة النبوية والأدب العربي بشعره ونثره.
ومن أشهر أمثلة التقسيم في القرآن الكريم وقوله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا"[٢]، فحالة البشر مع البرق ونزول المطر بين خائف منه، وطامع فيه وفي خيراته التي تعقبه، ولا ثالث لهما، فكان الكلام قائما على التقسيم في استقبال المطر.

أهمية الدراسة:

١- ترجع أهمية الدراسة إلى كونها من المباحث البلاغية التي تكشف الإعجاز البلاغي واللغوي، وعناية السياق بحال المتلقي، وتقبله الخطاب بلا ملل.
٢- الدراسة تعتمد مادتها الأولى على القرآن الكريم، فتجمع بين التشريف والتقديس لعظمة كتاب الله، وتظهر عناية القرآن بحال المخاطب.
٣- مصطلح " التقسيم" تعرض له كثير من علماء البلاغة والنقد، وعلماء التفسير، وهذا ما جعله مصطلحا بلاغيا تفسيريا دلاليا.
٤- الدراسة تهدف إلى كشف اللثام عن هذا المصطلح، وإثبات قيمته البلاغية عند المهتمين.
٥- قلة الدراسات في هذا المصطلح" التقسيم" من القيمة التراثية، وربطه بفروع فنون الأدب؛ شعره ونثره (القرآن والسُّنة وكلام العرب).
٦- التقسيم فن بلاغي صعب المنال يتطلب خبرة وإجادة عميقة للفكرة.
٧- يعتبر من الأساليب البلاغية الراقية والمتقنة.
٨- جمال التقسيم يكمن في عدم التكلف في استخدامه؛ لأنه قد يزهد المتلقي في التلقي، ويجعله سقيما عقيما لا يقوى على النهوض، وربما يؤدي إلى صعوبة التعليم والتعلم، والخير في العفوية ما استطعنا إلى ذلك سبيلا. لذلك كانت العناية به.

[٢]) الروم: ٢٤

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

أهداف الدراسة:

هذه الدراسة تهدف إلى مجموعة من النقاط التي انطلقت منها، أحاول فيها البيان والاثبات من خلال التطبيق على مباحث الدراسة وهي:

١- إبراز مصطلح " صحة التقسيم" أو " التقسيم" عند العلماء يتنوع تخصصاتهم العلمية.

٢- بيان اهتمام علماء التراث بهذا المحسن، ولكن من خلال توظيف مضمونه دون الإجماع على مصطلح واحد.

٣- التأكيد على قيمة استخدام التقسيم في الأسلوب العربي الرصين، وعلاقته بفصاحة وبلاغة الأدب العربي.

٤- التأكيد على مراعاة الأدب العربي بنوعيه للروح المعنوية للمتلقين من خلال استخدام هذا المحسن المعنوي.

٥- إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة بلاغية عن مصطلح التقسيم، وبيان قيمته وأثره.

٦- إظهار القيمة الإعجازية لهذا المحسن من خلال تحليل بعض الشواهد القرآنية والعلمية.

أسئلة الدراسة:

تنطلق الدراسة من سؤال رئيس مفاده: هل تم اهتمام العلماء بتنوع تخصصاتهم بمصطلح " التقسيم"، وما القيمة البلاغية والإعجازية في ذلك؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس إلى أسئلة فرعية هي:

١- ما موقع مبحث " التقسيم" من علم البديع؟

٢- إلى أي نوع من المحسنات البديعية ينتمي محسن التقسيم؟

٣- ما المسميات التي أطلقت عليه غير مسمى التقسيم؟

٤- ما دور العلماء في إبراز فن التقسيم البلاغي؟

٥- ما صور التقسيم التي وردت في الأدب العربي؟

٦- هل ورد محسن فن التقسيم في القرآن الكريم والسنة المطهرة بأغراض متنوعة؟

٧- ما الأغراض البلاغية لفن التقسيم، وما القيمة البلاغية له؟ (**قال الشيخ ا بن عثيمين: بل فصاحة القرآن في التقسيم**، وأن **التقسيم مما يزيد الإنسان معرفة وفهما)**

منهج الدراسة وإجراءاته:

تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي في تتبع مصطلح " التقسيم" وتطور معناه عبر العصور.

والمنهج الاستقرائي في البحث عن أقوال العلماء في هذا المحسن البديعي " التقسيم" من علماء النقد والإعجاز القرآني والتفسير إلى جانب المنهج الوصفي التحليلي ومعطيات الأسلوبية الحديثة.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ستعتمد الباحثة إجراءات البحث على النحو التالي:
- جمع نماذج من الشواهد القرآنية الخاصة بفن التقسيم.
- استخراج نماذج التقسيم من النثر والشعر العربي.
- تحليل الشواهد تحليلا أسلوبيا.

الدراسات السابقة:

تناولت كثير من الكتب محسن " صحة التقسيم" كجزء من مؤلف في علم البلاغة والنقد عامة، وعلم البديع خاصة قديما وحديثا بشيء من الإيجاز، ولكن لم تفرد له دراسة خاصة به تكشف أسراره، وتبرز ظواهره خاصة، وأنه ذكر في كتب السابقين بصورة مقتضبة سريعة، فقلَّت الشواهد لديهم من القرآن، وفيها كثير من التكرار لها.

ومن أبرز نماذج كتب التراث التي تناولت محسن "التقسيم" كجزء من علم البلاغة والنقد عامة:

١- نقد الشعر لابن قدامة، وكانت على هيئة ورقات بسيطة ضمن صفحات لا تتجاوز ٨٩صفحة.

٢- الصناعتين للعسكري، وأيضا كانت صفحات معدودة من كتابه، في الفصل الخامس تعرض فيه إلى جمال صحة التقسيم وعيوبه، وأورد نماذج لهما.

٣- العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني، تناول محسن "التقسيم" في الجزء الثاني من كتابه، واعتمد على الإكثار من الشواهد الشعرية، وتعرض لأنواع التقسيم كالتقطيع والتصريع وعرض لهم بشواهد.

٤- مفتاح العلوم للسكاكي، عرَّفه، وذكر صلته بالجمع مع التفريق، والجمع مع التقسيم، والجمع مع التفريق والتقسيم، في وريقات محددة اعتمد فيه على الشواهد الشعرية.

٥- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير، تناول التقسيم العقلي عند المتكلمين، ثم أوضح المراد بالتقسيم هو من حيث المعني، ويتعرض لطرقه المختلفة في الإتيان، وتعرض لمواطن صحته ومواطن فساده بذكر نماذج من الشعر العربي.

٦- إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني، تحقيق: محمود مزروعة[٣]، جعل له فصلا سماه (في ذكر البديع من الكلام) فذكر ثلاثين فنا بديعيا كان من ضمنها فن التقسيم، في أقل من نصف صفحة.

وغيرها من الكتب التي تناولت فن التقسيم في الإعجاز القرآني، والتفسير.

[٣]) إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني، تحقيق: محمود مزروعة، مكتبة كنوز المعرفة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧- ٢٠٠٦م، ص:١٧٥.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ومن أبرز نماذج كتب المحدثين التي تناولت علم البديع خاصة، وكان من ضمنها محسن التقسيم نذكر نماذج منها وليس لإرادة الحصر منها:

١- علم البديع عند الشيخ محمد محمد أبو موسى، د. محمود توفيق محمد سعد[٤]، تناول فنون البديع اللفظية والمعنوية وذكر منها فن التقسيم حيث عرَّفه، وعرَّض له بشواهد من القرآن والشعر، وذكر أن له مزية معنوية ونغمية معا.

٢- علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، د: بسيوني عبد الفتاح فيود[٥]، تناول الكتاب صور التقسيم وقسمها إلى ثلاثة صور، كما تتبع عيوبه، وقارب بينه وبين الجمع والتفريق، والجمع مع التقسيم والجمع مع التقسيم والتفريق معتمدا في أغلبها على الشواهد الشعرية.

٣- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، إشراف: صدقي جميل، الكتاب وإن تناول علوم البلاغة عامة إلا إنه أفرد بابا لعلم البديع بقسميه اللفظي والمعنوى، ومنه انطلق إلى فن التقسيم تعريفا وتقسيما مع ذكر نماذج من الشواهد من القرآن والشعر، وعرَّج على الجمع مع التفريق، والجمع مع التقسيم.

٤- بحث بمسمى "فن التقسيم في نهج البلاغة" للدكتور: علي الفحام، ركز فيه واضعه على جانب واحد وهو النثر عند علي رضي الله عنه في أقواله وخطبه، وأظهر شواهد له، وتختلف هنا الدراسة حول تنوع الشواهد ما بين القرآن والسنة والأدب بنوعيه نثره وشعره.

خطة الدراسة:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين:

التمهيد: صحة التقسيم: مفهومه، ما أطلق عليه من أسماء، أقسامه، شروطه، بلاغته.

المبحث الأول: مصطلح (صحة التقسيم) عند العلماء، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب أول: مصطلح (التقسيم) عند علماء النقد.

المطلب الثاني: عند علماء الإعجاز القرآني.

المطلب الثالث: عند علماء تفسير القرآن الكريم.

المبحث الثاني: قيمة مصطلح "التقسيم"، من خلال تحليل بعض النصوص، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شواهد من القرآن الكريم.

المطلب الثاني: شواهد من النثر العربي.

---

[٤]) علم البديع عند الشيخ محمد محمد أبو موسى، د. محمود توفيق محمد سعد، مكتبة وهبة، مصر، القاهرة، ط١، ١٤٤٠-٢٠١٩، : ٤٨٨، ص:١٥٥.

[٥]) علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، د: بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط٤، : ٣٣١، ص:٢١٤.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المطلب الثالث: شواهد من الشعر العربي.
خاتمة: وتشتمل أبرز النتائج وخلاصة الدراسة.

التمهيد:

التقسيم لغة:

- ورد في مختار الصحاح: ق س م: (الْقَسْمُ) بِالْفَتْحِ مَصْدَرُ (قَسَمَ) الشَّيْءَ (فَانْقَسَمَ) وَبَابُهُ ضَرَبَ وَالْمَوْضِعُ (مَقْسِمٌ) مِثْلُ مَجْلِسٍ[٦].
- وعند ابن منظور في لسان العرب: قسم: القَسْمُ: مَصْدَرُ قَسَمَ الشيءَ يَقْسِمُه قَسْمًا فانْقَسَمَ، وَالْمَوْضِعُ مَقْسِم مِثَالُ مَجْلِسٍ. وقَسَّمَه: جزَّأَه، وَهِيَ القِسْمَةُ[٧].
- وورد في المخصص لابن سيده في مادة (ق س م) " قسم الشَّيْء يقسمهُ قسما، وقسمه: جزأه. وَهِي: الْقِسْمَة. وَالْقسم: النَّصِيب. وَالْجمع: أَقسَام. وَهُوَ القسيم، وَالْجمع: اقسماء، واقاسيم، الْأَخِيرَة: جمع الْجمع"[٨].

التقسيم في الاصطلاح:

- عرَّفه العسكري: هو أن تقسّم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه، ولا يخرج منها جنس من أجناسه؛ فمن ذلك قول الله تعالى: (**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا**)[٩]، وهذا أحسن تقسيم؛ لأنّ الناس عند رؤية البرق بين خائف وطامع، ليس فيهم ثالث[١٠].
- وجاء عند القزويني في إيضاحه[١١]: هو ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين، واستشهد بقول أبي تمام:

وَما هُوَ إِلّا الوَحيُ أَو حَدُّ مُرهَفٍ تُميلُ ظُباهُ أَخدَعَي كُلِّ مائِلِ

---

[٦]) **مختار الصحاح**، زين الدين الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، (ص:٥٣).

[٧]) **لسان العرب**، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ، باب الميم فصل القاف، (ج١٢-ص:٤٧٨).

[٨]) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ٦/ ٢٤٦.

[٩]) الرعد: ١٢.

[١٠]) **الصناعتين**، للعسكري، (ت نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩ هـ، (ص: ٣٤١).

[١١]) **الإيضاح** في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني، راجعه وخرج آياته: الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، لبنان، بيروت، د. ط، د. ت، (ص:٣٣٤).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

فَهَذا دَواءُ الــداءِ مِن كُلّ عــالِمٍ وَهَذا دَواءُ الداءِ مِن كُلّ جاهِلِ

هنا يمدح الخليفة بصفة سلوكية لا يخلو منها العاقل الحكيم، فالذي يحركه ومحصورا به هو الوحي من كتاب وسنة مع من يستحق، ويستخدم القوة مع الجاهل، فظهر تقسيم كلامه، يحركه الوحي فهو الدواء لكل عالم، وحد السيف القاطع دواؤه مع كل الجاهل.

- وجاء عن ابن قدامة في نقد الشعر: وهي أن يبتدئ الشاعر فيضع أقسامًا فيستوفيها، ولا يغادر قسمًا منها[١٢].
- أما ابن رشيق يراه في العمدة [١٣]أن الناس اختلفت في التقسيم، فمنهم يراه استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به، واستشهد بقول عمرو بن الأهتم إلا أنه أكثر إيجازًا:

اشربا ما شربتما فهذيل ... من قتيل وهارب وأسير

فجمع الوجوه محتملة الوقوع بعد المعركة وجاءت كلها في مصراع واحد.

ومنهم من يراه خلاف ما تقدم[١٤]، ذكر كل قسم بما يفنده، وقال: زعم أبو العيناء إن خير تقسيم قول ابن أبي ربيعة:

تهيمُ إلى نُعمٍ؛ فلا الشملَ جامعُ ... ولا الحبلَ موصولٌ، ولا أنتَ مقصرُ
ولا قربَ نُعمٍ إن دنتْ منكَ نافِعُ، ... ولا نَأيهَا يسلى، ولا أَنتَ تَصبِرُ

ما أطلق عليه من أسماء:

وقد ذكر ابن رشيق أسماء له غير التقسيم، كجمع الأوصاف، والتعقيب، وجعل من أنواعه التقطيع، وإن زاد سماه ترصيعا، وسماه الزمخشري "التفصيل"، وتحدث عن سيء التقسيم، وعرض نماذج لكل ما سبق.

وسماه الحسيني العلوي في الطراز "الاستيعاب" قال: وهو في لسان أهل البلاغة عبارة عن: أن يتعلق بالكلام معنى له أقسام متعددة فيستوعبها فى الذكر ويأتي عليها[١٥].

وتكاد تجمع الأقوال على أن التقسيم ذكر متعدد، ثم يضاف إلى كل من أفراده، ما له على وجه التعيين[١٦].

---

[١٢]) **نقد الشعر**، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت ٣٣٧هـ)، مطبعة الجوائب – قسطنطينية، الطبعة الأولى، ١٣٠٢هـ، (ص:٤٦).

[١٣]) **العمدة** في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، (ج: ٢، ص:٢٠).

[١٤]) **العمدة**، ابن رشيق، (ج:٢، ص:٢٤).

[١٥]) **الطراز**، الحسيني العلوي، (ج:٣، ص: ٥٩).

[١٦]) **جواهر البلاغة**، السيد الهاشمي، إشراف: صدقي جميل، دار الفكر، لبنان، بيروت، ١٤١٤-١٩٩٤، (ص:٣٢٥).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

أقسامه:

تعددت أقسامه من عدة نواحي، وهي:

أ) من حيث الموضوع:

يشمل موضوعات مختلفة مثل التحذير، الوعظ، الوصف، وموضوعات أخرى.

ومن نماذج التقسيم من حيث الموضوع، قوله تعالى: **(إِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا)**[١٧]، تتحدث الآية عن الضُّر الذي يمس الإنسان ويصيبه، وكيف أنه يعتمد الالتجاء والدعاء إلى الله مضطجعا في بدايته، فإن عافاه الله قليلا فإنه يدعو الله قاعدًا، فإن رفعه عنه دعاه قائما، فذكر الانتقال من الأعلى - بترتيب وتقسيم مناسب- إلى الأدنى، فظهرت المعاني متلائمة وائتلاف الألفاظ بينًا واضحًا.

وقد قسم العلماء التقسيم على نوعين، هما:

أما تقسيم الكل إلى أجزائه فيشترط لصحته شرطان[١٨]:

الأول: أن يكون حاصرًا لجميع الأجزاء التي تركب منها الكل، مانعًا من دخول قسم آخر ليس من أقسام المقسَّم.

الثاني: أن يكون كل قسم مباينًا لما عداه من الأقسام، ومباينًا أيضًا للمقسَّم بالنظر إلى الحَمل لا بالنظر إلى التحقق.

وذكر ابن الأثير أن **من شرط التقسيم** ألا تتداخل أقسامه بعضها في بعض.

ومن هذا الأسلوب ما ورد في أبيات الحماسة، وهو:

وَكنتُ امرأ إمَّا ائتمنتكَ خَالِيًا ... فَخُنتُ وإمَّا قلتُ قَولًا بِلَا عِلمِ

فَأنتَ من الأَمْرِ الذِّي قَد أَتَيتَهُ ... بِمَنْزِلةٍ بين الخِيانَةِ وَالإِثْمِ

فإن الخيانة من الإثم، وهذا تقسيم فاسد[١٩].

وأما تقسيم الكلي إلى جزئياته فيشترط لصحته ثلاثة شروط[٢٠]:

الأول: أن يكون حاصرًا لجميع أقسام المقسَّم كونه جامعًا للأقسام العقلية كلها إن كان التقسيم عقليًّا، وجامعًا لما جميع الأقسام الموجودة في الخارج إن كان استقرائيًّا، وأن يكون مانعًا من دخول قسم من غير أقسام المقسم.

---

[١٧]) **يونس:** ١٢.

[١٨]) **آداب البحث والمناظرة**، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥ - ١٣٩٣ هـ) تحقيق: سعود بن عبد العزيز العريفي الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة الخامسة، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم)، (ج: ١، ص: ١٥٦). .

[١٩]) **المثل السائر**، ابن الأثير، (ج: ٣ ص: ١٧١).

[٢٠]) **آداب البحث والمناظرة**، محمد الأمين الشنقيطي، (ج: ١، ص:١٥٦-١٥٧).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الشرط الثاني: أن يكون كل قسم منها أَخصَّ مطلقًا من المقسَّم، فلا يجوز أن تكون النسبة بينه وبين واحد منها المساواة، أو العمومَ والخصوصَ من وجه، أو العمومَ والخصوصَ المطلقَ إن كان القسم أعمَّ مطلقًا من المقسَّم، فإن كان أخصَّ منه مطلقًا فهو الشرط المطلوب.

الشرط الثالث: أن يكن كل قسم من الأقسام مباينًا لما سواه منها، فلا يصح كون بعض الأقسام مساويًا لبعضها أو أعمَّ مطلقًا أو من وجه أو أخصَّ مطلقًا أو من وجه منه.

المصطلحات ذات الصلة:

من المصطلحات التي ذكرها ابن رشيق[٢١]: (جمع الأوصاف– التعقيب– التقطيع– التفصيل- الترصيع)، واعتمد على ضرب الأمثلة من الشعر، فمن التقطيع أو التفصيل قول الشاعر:

بِيضٌ مَفَارِقُنَا، تَغْلِي مَرَاجِلُنَا نأسٌ بِأَمْوَالِنا آثار أَيدِينَا

أما من شواهد الترصيع، فمثاله قول الشاعر:

هَبَّاط أَوْدِيةٍ، حَمَّالُ أَلْوِيةٍ شَهَّاد أَنديةٍ، سرحانُ فِتْيَان

أقسام التقسيم من حيث تنوع صوره[٢٢]:

قسَّم العلماء صور التقسيم إلى ثلاثة صور، وهي:

١- استيفاء جميع أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه بحيث لا يترك منها قسما محتملا، وعرض لذلك نماذج من القرآن. والسنة، والنثر والشعر.

٢- ذكر أحوال الشيء مضافا إلى كل حال ما يلائمها ويليق بها، مثال ذلك، قول المتنبي:

بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُوط بان ... وَفَاحَت عنْبرًا وَرَنتْ غَزَالًا[٢٣]

فقد ذكر أحوال محبوبته مضيفا إلى كل صفة ما يناسبها ويلائمها.

٣- ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين فمن الشواهد الشعرية، قول القائل[٢٤]:

وَلَا يُقيمُ على ضَيمٍ يرادُ بهِ ... إلا الأذلان عِيرِ الحَّي وَالوَتَدُ

هَذِا على الخَسفِ مَربوطٌ بِرِمتهِ ... وذَا يَشجُ فَلا يَرثِي لَهَ أحدُ

وقريب هذا البيت من محسن اللف والنشر، وصورته لف مجمل ونشر مرتب، وجاءت طريقة التقسيم باستخدام اسم الإشارة "هذا – ذا".

---

[٢١]) **العمدة**، (ج:٢، ص: ٢٥-٢٦).

[٢٢]) **علم البديع دراسة تاريخية** وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، د. بسيوني فيود، مصر، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠١٥، ١٤٣٦، ط: ٤، (ص: ٢١٤).

[٢٣]) **بغية الإيضاح**، عبد المتعال الصعيدي، (ج:٤، ص:٦٠٧)

[٢٤]) المرجع السابق، (ص: ٢١٨)، بغية الإيضاح، عبد المتعال الصعيدي، (ج: ٤ ص: ٦٠٣).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

اعتمد الشاعر على أسلوب الحصر والقصر القائم على النفي والإثبات لغرض التخصيص.

ب) من حيث الصحة والسقم:

تناول العلماء التقسيم من حيث الصحة فسموه " صحة التقسيم" والسقيم منه سموه" فساد التقسيم" أو عيوب التقسيم"، فمن الصحيح أو ما يسمى بصحة التقسيم.

من نماذج صحة التقسيم ما يلي:

١- في القرآن الكريم: جاء أحسن استشهاد على التقسيم عند معظم علماء العربية قوله تعالى: (**هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا**)[٢٥]، فالناس عند رؤية البرق يعيشون بين أمرين لا ثالث لهم، وهو الخوف من الصواعق، والطمع في الأمطار[٢٦].

وتصدرت الآية بالجملة الإسمية التي تفيد الثبوت لحقيقة لا يشك فيها المتلقي مستقرة ثابتة، و(خوفا وطمعا) مصدران من التخويف والإطماع، وهي أسماء تعطي دلالة الثبات كذلك بما يتركه البرق من أثر في البشر.

٢- وجاء في السنة النبوية، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْهمَا، قَالَ: الشِّفَاءُ في ثَلَاثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ، وشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وكَيَّةِ نَارٍ، وأَنْهَى أُمَّتي عَنِ الكَيِّ"[٢٧] رَفَعَ الحَدِيثَ ورَوَاهُ القُمِّيُّ، عنْ لَيْثٍ، عن مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: في العَسَلِ والحَجْمِ. وهذا من تقسيم العدد، فقد ذكر ثلاثة، ثم عددها، فلم يذكر أقل أو أكثر من ثلاثة.

٣- ذكر العسكري في كتابه الصناعتين أمثلة عديدة كان منها: **من النثر**: قول أعرابي لبعضهم: "النعم ثلاث؛ نعمة في حال كونها، ونعمة ترجى مستقبلة، ونعمة تأتى غير

---

[٢٥]) **الرعد:**١٢.

[٢٦]) **ينظر: الصناعتين**، للعسكري، (ص:٣٤١). **المثل السائر** في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة، عدد الأجزاء: ٤صحة التقسيم وفساده، (ج٣، ص:١٦٧). **وينظر: تحرير التحبير** في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع العدواني، (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ط، د.ت، (ص:١٧٣)، وينظر أيضًا: **نهاية الأرب** في فنون الأدب، أحمد شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ) دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ٣٣، (ج: ٧، ص: ١٣٦). **خزانة الأدب** وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، (ت ٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت

الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م، (ج:٢، ص:٢٧٠).

[٢٧]) **صحيح البخاري** | الصفحة أو الرقم: ٥٦٨٠ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، الراوي: سعيد بن جبير.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

محتسبة؛ فأبقى الله عليك ما أنت فيه، وحقق ظنك فيما ترتجيه، وتفضل عليك بما لم تحتسبه"، فليس في أقسام النعم التي يقع الانتفاع بها قسم رابع سوى هذه الأقسام[٢٨].

٤- **من الشعر:** قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي[٢٩]:

وَهَبها كَشَيءٍ لَم يَكُن أَو كَنازِحٍ بِهِ الدارُ أَو مَن غَيَّبَتهُ المَقابِرُ

فلم يبق في تقسيم المعدوم شيئًا حقَّ ذكره، لأن الشيء إما مقدرًا لم يوجد، أو قد وجد وعدم إما بالنزوح أو بالفناء.

أما ما ذكر من عيوب التقسيم أو فساده وسقمه، فقد تناول علماء العربية نماذج من الأدب العربي، ذكروا فيه علة رداءة التقسيم، وغالبا ما تكون هذه النماذج من الشعر العربي، ويعدم في القرآن والسنة المطهرة، فقد نُزها من الخطأ والعيب، ومن هذه النماذج، ما يلي:

١- جاء في كتاب الصناعتين قول العسكري: أما من عيوب التقسيم قول بعض العرب:

سَقاهُ سَقيتين اللهُ سقيًا ... طَهورًا والغمامُ يَرى الغَمَامَا

فقال: «سقيتين» ثم قال: «سقيا طهورا»، ولم يذكر الأخرى، وقيل: أراد في الدنيا وفى الآخرة، وهذا مردود؛ لأن الكلام لا يدل عليه[٣٠].

٢- ومن فساد التقسيم[٣١] قول البحتري في قصيدته التي مطلعها: ذاك وادي الأراك فاحبس قليلا

قِفْ مُشوقًا أو سَعدًا أو حزينًا أو مُعينًا أو عاذرًا أو عَذولًا

فإن المشوقَ يكون حزينًا، والمسعد يكون معينًا، وكذلك يكون عاذرًا، وكثيرًا ما يقع البحتري في مثل ذلك.

وقد عده ابن رشيق في العمدة من التقطيع والتفصيل[٣٢].

٣- وقد عاب أبو هلال العسكري على جميل قوله:

فَلَربَّ عَارِضةٌ عَلَينَا وَصْلِهَا ... بِالجِدّ تَخلطُهُ بِقَول الهَازِلِ
فَأَجَبتُها بِالرفقِ بَعدَ تسترٍ ... حُبي بُثَينَةَ عَنْ وِصالكِ شَاغِلِي

---

[٢٨]) **الصناعتين:** للعسكري، (ص:٣٤١). **تحرير التحبير** في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع العدواني، (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ط، د. ت، (ص:١٧٧).

[٢٩]) **العمدة** في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣ هـ)، (ج:٢، ص: ٢٢).

[٣٠]) **الصناعتين،** العسكري، (ص:٣٤٢).

[٣١]) **المثل السائر،** ابن الأثير، (ج:٣، ص: ١٧٠)

[٣٢]) **العمدة،** ابن رشيق، (ج:٢، ص:٢٦).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

لَو كَان فِي قَلبِي كَقدرِ قلامةِ ... حبًا وصلتكَ أو أتتكَ رَسائِلِي[٣٣]

فقال أبو هلال: إن إتيان الرسائل داخل في جملة الوصل. [٣٤]. وليس الأمر. ما وقع له، فإن جميلا إنما أراد الشاعر بقوله: وصلتك أي: أتيتك زائرا وقاصدا، أو كنت راسلتك مراسلة، والوصل لا يخرج عن هذين الوصفين، إما زيارة، وإما رسالة[٣٥].

٤- قول عبيد الله بن سليم:

فَهبطتُ غَيثًا مَا يُفزّع وَحشهُ ... مَن بين مُسرب ناوىء وكُنوسِ

فقسم قسمة رديئة؛ لأنه جعل الوحش بين سمين وداخل في كناسه، وكان ينبغي أن يقول: من بين سمين وهزيل، أو بين كانس وظاهر؛ ويجوز أن يكون السمين[٣٦].

ج) من حيث تنوع طرقه:

تنوعت طرق التقسيم، وقد ذكرها ابن الأثير في كتابه المثل السائر فقال: "فياتي التقسيم بلفظة إما، وتارة بلفظة بين، كقولنا بين كذا وكذا، وتارة بلفظة منهم، كقولنا منهم كذا ومنهم كذا، وتارة بأن يذكر العدد المراد أولا بالذكر، ثم يقسم، كقولنا: فانشعب القوم شعبا أربعا، فشعبة ذهبت يمينا، وشعبة ذهبت شمالا وشعبة وقفت بمكانها، وشعبة رجعت إلى ورائها"[٣٧].

- **وشاهد تناول (أما)** كقول الأسعر الجعفي يصف فرسًا[٣٨]:

أَمَّا إذَا استقبلتَهُ فَكأنَّهُ ... بازٍ يكفكفُ أن يطيرَ وَقدْ رَأَى
أمَّا إذَا استدبرتَهُ فَتسوقَهُ ... سَاقٍ قَمُوس الوَقعِ عَاريةِ النَّسا
أمَّا إذا استعرضتَه متمطرًا ... فتقولُ: هذا مثل سَرحان الغَضَا

فلم يدع هذا الشاعر قسمًا من أقسام النصبة التي ترى في الفرس، إذا رئي عليها، إلا أتى به.

- ومن **طرقه لفظة "منهم ومنهم"**، كقوله تعالى: {**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُم ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ**}[٣٩]، وهي قسمة صحيحة في تقسيم حال العباد إلى ثلاثة أقسام، العاصي، والمطيع، والمقتصد بينهما.

---

[٣٣]) **المثل السائر**، ابن الأثير، (ج: ٣ ص: ١٦٩).
[٣٤]) **الصناعتين**، العسكري، (ص:٣٤٨).
[٣٥]) **المثل السائر**، ابن الأثير، (ج:٣، ص: ١٦٩).
[٣٦]) **الصناعتين**، العسكري، (ص: ٣٤٢).
[٣٧]) **المرجع السابق**، (ج٣، ص:١٦٧)
[٣٨]) **نقد الشعر**، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت ٣٣٧هـ)، مطبعة الجوائب – قسطنطينية، الطبعة الأولى، ١٣٠٢هـ، (ص:٤٦).
[٣٩]) **فاطر**: ٣٢.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

▪ أما ما **يذكر بلفظ العدد كطريقة** من طرق التقسيم، كقول النبي ﷺ :(بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، وإِقَامِ الصَّلَاةِ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، والحَجِّ، وصَوْمِ رَمَضَانَ)[٤٠].

فقد ذكر عليه الصلاة والسلام العدد "خمس"، ثم قسَّم وفصَّل الفئات الخمس، ولهذه الطريقة شواهد عديدة في السنة، وهذا يعطي دلالة وأهمية العدد كأداة لتشويق المتلقي وشد انتباهه.

▪ ويمكن أن **يكون من طرقه لفظة "هذا وهذا"**، كقول الشاعر:

أَديبان فِي بَلْخ لَا يأْكُلان ... إِذَا صحبَا المرءُ غير الكَّبِدِ

فَهَذَا طويلٌ كَظِّل القناةِ ... وَهذَا قصيرٌ كَظِّل الوَتدِ [٤١]

▪ **ومن طرقه استخدام "أو"** التي من معانيها التقسيم، كقوله تعالى: **(فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)**[٤٢].

وهذا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُجَاهِدَ لَا بُدَّ وَأَنْ يُوَطِّنَ نَفْسَهُ عَلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَحَدِ أَمْرَيْنِ، إِمَّا أَنْ يَقْتُلَهُ الْعَدُوُّ، وَإِمَّا أَنْ يَغْلِبَ الْعَدُوَّ وَيَقْهَرَهُ، فَإِنَّهُ إِذَا عَزَمَ عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَفِرَّ عَنِ الْخَصْمِ وَلَمْ يُحْجِمْ عَنِ الْمُحَارَبَةِ، فَأَمَّا إِذَا دَخَلَ لَا عَلَى هَذَا الْعَزْمِ فَمَا أَسْرَعَ مَا يَقَعُ فِي الْفِرَارِ، فَهَذَا مَعْنَى مَا ذَكَرَهُ اللَّه تَعَالَى مِنَ التَّقْسِيمِ فِي قَوْلِهِ:(فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ)[٤٣].

▪ **ومن طرقه التقسيم بالزمن** في قوله تعالى: (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ)[٤٤] ، فاستوفت أقسام الأوقات[٤٥]، من طرفي كل يوم ووسطه باستعمال فنون البلاغة المختلفة كالمقابلة والمطابقة.

---

[٤٠]) متفق عليه، رواه عبد الله بن عمر | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٨ | خلاصة حكم المحدث :[صحيح]، التخريج : أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (١٦)، الدرر السنية، الموسوعة الحيثية.

[٤١]) **مفتاح العلوم**، يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، (ص:٤٢٥).

[٤٢]) **النساء**:٧٤

[٤٣]) **مفاتيح الغيب** = التفسير الكبير، بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، - ١٤٢٠ هـ،(ج١٠، ص: ١٤٠).

[٤٤]) **الروم:** ١٧-١٨.

[٤٥]) **روح المعاني** في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ،، (ج:١١، ص: ٢٩).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ومن الشعر باعتبار التقسيم الزمني قول زهير[٤٦]:

وَأَعْلَمُ مَا فِي اليوَمِ وَالأَمْسِ قَبْلهُ ... وَلَكِنَنِي عَن علمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ

فقد ذكر الأوقات الثلاث " اليوم والأمس والغد " ولا رابع لهم.

- ومنه: **استيعاب الظروف الزمانية والمكانية**، وما ألطف قول بعض المغاربة خفيف:

شغل الدهر من لقاء حبيب ... ليت شعري متى؟ وكيف؟ وأينا؟

وأيضا "كيف" التي يسأل بها عن الأحوال[٤٧].

بلاغته:

للتقسيم أسرار بلاغية عديدة، ويشمل أغراض بلاغية قيمة جليلة بدليل ظهوره في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، ومن ثم اعتماد العلماء عامة، والأدباء خاصة عليه، ومن أهمها:

١- التوكيد: حيث أن التقسيم يعمل على توكيد المعاني وتثبيتها في الذهن، فيعمل على رسوخه وبقائه، وعدم نسيانه.

٢- شد وجذب الانتباه، فيظل العقل مشدودا لمعرفة جميع الأقسام.

٣- التفصيل الذي يعمل على مساعدة المتلقي في الفهم والاستيعاب.

٤- الإيضاح بعد الإبهام، فيعين المتلقي على الاسترخاء بعد معرفة المبهم.

٥- التشويق لمعرفة ما يأتي بعد الخفي، وخاصة عندما يُردُّ كل قسم لما يناسبه.

٦- التقرير للمعنى وتمكينه في الذهن.

٧- التفخيم والتعظيم للمبهم، لأنه هو الذي يطرق السمع أولا، فتذهب النفس فيه كل مذهب.

٨- التنظيم رفيق التقسيم في الكلام لما له من أهمية في النفس حيث إنها تعين وتزيد الإنسان فهما وعلما وتثبيتا للعلم والمعرفة.

المبحث الأول: مصطلح التقسيم عند العلماء.

تعرض كثير من العلماء لمصطلح صحة التقسيم، وهم على ثلاث فئات:

---

[٤٦]) **تحرير التحبير** في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، (ص: ١٧٨). **نهاية الأرب في** فنون الأدب، (ج: ٧ ص: ١٣٧) ٩- **خزانة الأدب** وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، (ت ٨٣٧هـ)، (ج:٢، ص:٦). **بغية الإيضاح** لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (ت ١٣٩١هـ)، مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشر، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، (ج:٤، ص:٦٠٨).

[٤٧]) **تجرير التحبير**، ابن أبي الأصبع، (ص: ١٧٨).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

علماء النقد:

ظهر في **القرن الرابع عند ابن قدامة**[٤٨] في كتابه نقد الشعر، فعرَّفه بأنه: وهي أن يبتدئ الشاعر فيضع أقسامًا فيستوفيها، ولا يغادر قسمًا منها، وضرب لذلك أمثلة منها: قول الشماخ يصف صلابة سنابك الحمار، وشدة وهصه الأرض.

متى ما تقعْ أرساغهُ مطمئنةً ... على حجرٍ يرفضّ أو يتدحرجِ

فليس في أمر الوطء الشديد إلا أن يوجد الذي يوطأ، رخوًا فيرض، أو صلبًا فيدفع.

وجاء معناه عند العسكري[٤٩]: أن تقسّم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه، ولا يخرج منها جنس من أجناسه؛ واستشهد على هذا المعنى بآيات من القرآن والشعر والنثر، فمن ذلك قول الله تعالى: **(هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا)**[٥٠]، وهذا أحسن تقسيم؛ لأنّ الناس عند رؤية البرق بين خائف وطامع، ليس فيهم ثالث.

ومن الشعر قول نصيب:

فَقالَ فَرِيقُ القومِ. لَا، وَفَرِيقهم ... نَعَم، وَفَرِيقٌ لَا يَمنَّ اللهُ مَا نَدْرِي

فليس في أقسام الإجابة عن المطلوب إذا سئل عنه غير هذه الأقسام.

وقد تعرض العسكري إلى شيء من عيوب التقسيم:

قول عبيد الله بن سليم:

فَهبطتُ غَيثًا مَا يُفزّع وَحشهُ ... مَن بين مُسرب ناوىء وكُنوسِ

فقسم قسمة رديئة؛ لأنه جعل الوحش بين سمين وداخل في كناسه. وكان ينبغي أن يقول: من بين سمين وهزيل، أو بين كانس وظاهر؛ ويجوز أن يكون السمين.

أما في **القرن الخامس** فقد ظهر فن التقسيم عند **ابن رشيق** في **كتاب العمدة**[٥١]، فذكر: اختلف الناس في التقسيم: فبعضهم يرى أنه استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به. ومثل ذلك قول عمرو بن الأهتم إلا أنه أكثر إيجازًا:

اشْرَبَا مَا شَرِبْتُمَا فهذيلُ ... مِن قَتيلٍ وَهَاربٍ وَأَسِيرِ

فجمع الوجوه كلها في مصراع واحد، فالحروب تنتهي بهذه الأقسام الثلاث لا رابع لهم.

واستشهد بحديث نبوي وعده **من أشرف المنثور في هذا الباب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:** " وهل لك يا بن آدم بن مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت"[٥٢]، فلم يبق عليه الصلاة والسلام قسمًا رابعًا لو طلب يوجد..

---

[٤٨]) نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، (ص: ٤٦.)

[٤٩]) الصناعتين، العسكري، الفصل الخامس في صحة التقسيم (ص ٣٤١-٣٤٢).

[٥٠]) الرعد:١٢.

[٥١]) **العمدة**، ابن رشيق، ج:٢، ص:٢٥.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وكان ثابت البناني يقول: الحمد لله وأستغفر الله فسئل: لم خصهما؟ فقال: لأني بين نعمة وذنب؛ فاحمد الله على النعمة، وأستغفره من الذنوب.

وقال أبو العتاهية:

وَعلى مَنْ كَلفِي بِكمُ ... قَيدٌ وَجَامعةٌ وَغلُ

فأتى على جميع ما يتخذ للمأسور أو المجنون ولم يبق قسمًا هذا وأمثاله مما قدمت هو الجيد من التقسيم؛ وأما ما كان في بيتين أو ثلاثة فغير عاجز عنه كثير من الناس[٥٣].

وتناول ما يتم من تدرج وترتيب في التقسيم، ويراه صعب التعاطي معه وقليل وجوده، فأحسنه قول زهير بن أبي سلمى:

يَطعَنُهُم ما اِرتَمَوا حَتّى إِذا اِطَّعَنوا ... ضارَبَ حَتّى إِذا ما ضارَبوا اِعتَنَقا

فأتى بجميع ما استعمل في وقت الهياج، وزاد ممدوحه رتبة، وتقدم به خطوة على أقرانه، ولا أرى في التقسيم عديل هذا البيت.

وبعضهم في التقسيم على خلاف ما قدمت[٥٤]:

واختار قوم آخرون قول الحارثي:

فَلَا كَمَدِي يَفْنَى، وَلَا لَك رقةٌ، ... وَلَا عَنكَ إِقْصارٌ، وَلَا فِيكَ مَطْمعُ

وزعم الفرزدق أن أكمل بيت قالته العرب أو قال: أجمع بيت قول امرئ القيس:

له أيطلا ظبي، وساقا نعامة ... وإرخاء سرحان، وتقريب تتفل

ومن أنواع التقسيم التقطيع، أنشد الجرجاني للنابغة الذبياني:

للهِ عَيْنًا مَن رَأَى أَهْلَ قُبَّةٍ ... أَضَرَّ لِمَنْ عَادَى وَأَكْثَرَ نَافِعَا

وَأَعْظَمَ أَحْلامًا وَأَكْثَرَ سَيِّدًا ... وَأَفْضَلَ مَشْفُوعًا إليه وَشَافِعَا

وإذا كان تقطيع الأجزاء مسجوعًا أو شبيهًا بالمسجوع فذلك هو الترصيع عند قدامة، وقد فضله وأطنب في وصفه إطنابًا عظيمًا[٥٥].

وللقدماء من هذا النوع، إلا أنهم لا يكثرون منه كراهة التكلف.. قال أبو دؤاد يصف فرسًا، وقيل: بل رجل من الأنصار:

فَالعينُ قادحةٌ، وَالرِّجْلُ ضارِحَةٌ وَالعَيْنُ قادِحةٌ وَاللَّونُ غِرْبِيبُ

والشَّدُّ مُنْهَمِرٌ وَالمَاء مُنْحَدِرٌ وَالقُصْبُ مُضْطَمِرٌ وَالمَتْنُ مَلْحُوبُ

وقال الكميت بن زيد في ذلك:

كَالنَّاطِقَاتْ الصَّادِقَا ... تْ الوَاسِقَاتْ مِنْ الذَّخَائِر

---

[٥٢]) **الدرر السنية،** صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٢٩٥٨، الراوي: عبد الله بن الشخير، خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

[٥٣]) **العمدة،** ج٢، ص:٢٢.

[٥٤]) **العمدة،** (ج٢، ص: ٢٤- ٢٧).

[٥٥]) العمدة، (ج: ٢، ص: ٢٦).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

أما في القرن القرن السابع، فتظهر لنا عدة مصنفات، منها:

السكاكي في كتابه مفتاح العلوم، عرَّف التقسيم[٥٦]**:** وهو أن تذكر شيئًا ذا جزأين أو أكثر ثم تضيف على كل واحد من أجزائه ما هو له عندك كقوله:

أديبان في بلخ لا يأكلان ... إذا صحبا المرء غير الكبد

فهذا طويل كظل القناة ... وهذا قصير كظل الوتد

وقد تناول فروع للتقسيم منها: الجمع مع التفريق[٥٧]، وهو أن تدخل شيئين في معنى واحد وتفرق جهتي الإدخال كقوله:

قد اسود كالمسك صدغا ... وقد طاب كالمسك خلقا

فإنه شبه الصدغ والخلق بالمسك ثم فرق بين وجهي المشابهة كما ترى.

ومنه الجمع مع التقسيم، وهو أن تجمع أمورا كثيرة تحت حكم ثم تقسم أو تقسم ثم تجمع مثال الأول قول المتنبي:

الدَهرُ مُعتَذِرٌ وَالسَيفُ مُنتَظِرٌ ... وَأَرضُهُم لَكَ مُصطافٌ وَمُرتَبَعُ

للسَّبيِ مَا نَكَحُوا والقتلِ مَا وَلَدُوا ... والنهبِ مَا جَمَعُوا والنارِ مَا زَرَعُوا

فإنه جمع في البيت الأول أرض العدو وما فيها في كونها خالصة للممدوح وقسم في الثاني.

ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم، كما إذا قلت:

فكالنَّارِ ضُوءًا وكالنَّارِ حَرًّا ... مُحيا حبيبي وَحرقةُ بَالي

فذلكَ من ضوءِه في اختيالٍ ... وهذَا لِحرقتهِ في اختِلالِ

١- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر/ ضياء الدين بن الأثير

ولسنا نريد بذلك ههنا ما تقتضيه القسمة العقلية، كما يذهب إليه المتكلمون، فإن ذلك يقتضي أشياء مستحيلة كقولهم: الجواهر لا تخلو إما تكون مجتمعة أو مفترقة، أو لا مجتمعة ولا مفترقة، أو مجتمعة ومفترقة، أو بعضها مجتمعة وبعضها مفترقة.

ألا ترى أن هذه القسمة صحيحة من حيث العقل، لاستيفاء الأقسام جميعها، وإن كان من جملتها ما يستحيل وجوده[٥٨].

وإنما نريد بالتقسيم ههنا ما يقتضيه المعنى مما يمكن وجوده من غير أن يترك منها قسم واحد، وإذا ذكرت قام كل قسم منها بنفسه، ولم يشارك غيره، فتارة يكون التقسيم بلفظة إما، وتارة بلفظة بين، كقولنا: بين كذا وكذا، وتارة بلفظة منهم، كقولنا: منهم كذا ومنهم كذا، وتارة بأن يذكر العدد المراد أولًا بالذكر، ثم يقسم، كقولنا:

---

[٥٦]) **مفتاح العلوم**، السكاكي، (ص: ٤٢٥-٤٢٦).

[٥٧]) المرجع السابق، (٤٢٥-٤٢٦).

[٥٨]) ينظر: المثل السائر، (ج: ٣، ص: ١٦٦).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

فانشعب القوم شعبا أربعا، فشعبة ذهبت يمينا، وشعبة ذهبت شمالا وشعبة وقفت بمكانها، وشعبة رجعت إلى ورائها.

ألا ترى إلى قوله تعالى: {**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ**} فإنه حيث قال "فمنهم" لزم استيفاء الأقسام الثلاثة، ولو اقتصر على قسمين منها لم يجز، وأما هذه الآية التي هي {**لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ**} فإنه إنما خص أصحاب الجنة بالذكر، للعلم بأن أصحاب النار لا فوز لهم، ولو خص أصحاب النار بالذكر لعلم أيضًا ما لأصحاب الجنة.

وكذلك كل ما يجري هذا المجرى، فإنه إنما ينظر فيه إلى المستبهم وغير المستبهم فاعرفه.

وكان جماعة من أرباب هذه الصناعة يعجبون بقول بعض الأعراب، ويزعمون أن ذلك من أصح التقسيمات، وهو قولهم: "النعم ثلاث: نعمة في حال كونها، ونعمة ترجى مستقبلة، ونعمة تأتي غير محتسبة، فأبقى الله عليك ما أنت فيه، وحقق ظنك فيما ترتجيه، وتفضل عليك بما لم تحتسبه".

وهذا القول فاسد، فإن في أقسام النعم التي قسمها نقصا لا بد منه، وزيادة لا حاجة إليها، فأما النقص فإغفال النعمة الماضية، وأما الزيادة فقوله بعد المستقبلة: "ونعمة تأتي غير محتسبة"؛ لأن النعمة التي تأتي غير محتسبة داخلة في قسم النعمة المستقبلة، وذاك أن النعمة المستقبلة تنقس قسمين: أحدهما يرجى حصوله، والآخر لا يحتسب، فقوله: "ونعمة تأتي غير محتسبة"، يوهم أن هذا القسم غير المستقبل، وهو داخل فيه[٥٩].

وعلى هذا فكان ينبغي له أن يقول: النعم ثلاث: نعمة ماضية، ونعمة في حال كونها، ونعمة تأتي مستقبلة، فأحسن الله آثار النعمة الماضية، وأبقى عليك النعمة التي أنت فيها، ووفر حظك من النعمة التي تستقبلها.

ألا تراه لو قال ذلك لكان قد طبق به مفصل الصواب؟

وقد استوفى أبو تمام هذا المعنى في قوله:

جَمَعتْ لنَا فرقُ الأمانِي مِنكمُ ... بأبرِ من روحِ الحياةِ وأوصلِ

فصنيعة في يومها وصنيعة ... قد أحولت وصنيعة لم تحول

كالمزن من ماء الرباب فمقبل ... متنظر ومخيم متهلل

ومن أعجب ما وجدته في هذا الباب ما ذكره أبو العلاء محمد بن غانم المعروف بالغانمي هو قول العباس بن الأحنف:

وِصالُكُمُ صَرمٌ وَحُبُّكُمُ قِلىً ... وَعَطفُكُمُ صَدٌّ وَسِلمُكُمُ حَربُ

ثم قال الغانمي: هذا والله أصح من تقسيمات إقليدس.

---

[٥٩] ينظر: المثل السائر، (ج ٣، ص ١٦٨).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ويا الله العجب، أين التقسيم من هذا البيت؟ هذا والله في واد والتقسيم في واد، ألا ترى أنه لم يذكر شيئا تحضره القسمة، وإنما ذم أحبابه في سوء صنيعهم به، فذكر بعض أحواله معهم، ولو قال أيضا:

ولينكم عنف وقربكم نوى ... وإعطاؤكم منع وصدقكم كذب

لكان هذا جائزا، وكذلك لو زاد بيتا آخر لجاز، ولو أنه تقسيم لما احتمل زيادة، والأولى أن يضاف هذا البيت الذي ذكره الغانمي إلى باب المقابلة، فإنه أولى به؛ لأنه قابل الوصل بالهجر، والعطف بالصد، والسلم بالحرب.

وكذلك ورد قول أبي الطيب المتنبي وهو:

فَإِفخَر فَإِنَّ الناسِ فيكَ ثَلاثَةٌ مُستَعظِمٌ أَو حاسِدٌ أَو جاهِلُ [٦٠]

فإن المستعظم يكون حاسدًا، والحاسد يكون مستعظمًا.

وفي الديوان "يا أفخر" يريد يا هذا افخر، فحذف المنادى كقراءة علي بن حمزة: "أَلَّا يا اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ" أو أن حرف النداء هنا للتنبيه مثل ألا، كقول ذي الرمة:

أَلَا يا اِسلَمِي يا دارَ مَيِّ عَلى البِلَى ... وَلا زالَ مُنهَلا بِجَرعائِكِ القَطرُ

٣ ذكر التبريزي أن القائل عبد الله بن همام السلولي، وكان قد وشى به واش إلى زياد بن أبي سفيان، ثم جمع بينهما زياد، فقال عبد الله للواشي هذين البيتين وفي الحماسة "وأنت امرؤ إما ائتمنتك" [٦١].

١- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم ابن أبي الإصبع العدواني

[باب صحة الأقسام]

وهذا أول أبواب قدامة وصحة الأقسام عبارة عن استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه، بحيث لا يغادر منه شيئًا، ومثال ذلك قوله تعلى: "هو الذي يريكم البرق خوفًا وطمعًا "[٦٢] وليس في رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق، والطمع في الأمطار، ولا ثالث لهذين القسمين.

ومن لطيف ما وقع في هذه الجملة من البلاغة تقديم الخوف على الطمع، إذ كانت الصواعق تقع من أول برقة، ولا يحصل المطر إلا بعد توافر البرقات، فإن تواترها لا يكاد يكذب ولهذا كانت العرب تعد سبعين برقة وتنتجع، فلا تخطئ الغيث والكلأ، والى هذا أشار المتنبي بقوله وافر:

وقد أرد المياه بغير هاد ... سوى عدي لها برق الغمام

---

[٦٠] ديوان المتنبي، (ج ٢، ص ٤٥٢).

[٦١] المثل السائر، (ج: ٣ ص: ١٧١).

[٦٢] الرعد: ١٢.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

فلما كان الأمر المخوف من البرق يقع من أول برقة، أتى ذكر الخوف[٦٣] في الآية الكريمة مقدمًا أولًا، ولما كان الأمر المطمع إنما يقع من البرق ناسخًا للخوف، لمجيء الفرج بعد الشدة، والميسرة بعد الأمر المخوف، أتى ذكر الطمع في الآية الكريمة ثانيًا، وليكون الطمع بعد الحزن رحمة من الله سبحانه وتعالى بخلقه، وبشرى بحسن العاقبة لعباده، وقد أتى ابن رشيق بهذه الآية من شواهد التفسير، لما كان قوله سبحانه خوفًا وطمعًا كان مفسرًا رؤية البرق، وهو قريب.

ومما جاءت صحة الأقسام فيه مدمجة في المقابلة من الكتاب العزيز قوله سبحانه: " ﴿**فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ**﴾[٦٤] وقد اعترضت المطابقة بين القسمين المتقابلين واستوعبت أقسام الأوقات من طرفي كل يوم ووسطه.

ومن بديع صحة التقسيم قول علي- رضي الله عنه- "أنعم على من شئت تكن أميره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره " فإنه استوعب أقسام الدرجات العليا والسفلى والوسطى، وأقسام أحوال الإنسان وبين الفضل والنقص والكفاف وأتى في ضمن ذلك الطباق بين الغنى والحاجة والمناسبة في أميره ونظيره وأسيره.

ومثال صحة الأقسام من الكتاب العزيز أيضًا قوله: " الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم " فلم يترك سبحانه قسمًا من أقسام الهيئات حتى أتى به[٦٥].

وكقوله: " يهب لمن يشاء إناثًا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانًا وإناثًا ويجعل من يشاء عقيمًا "[٦٦] لأنه سبحانه إما أن يفرد العبد: بهبة الإناث أو بهبة الذكور أو يجمعهما له، أو لا يهبه شيئًا، ووقعت صحة الأقسام في هذه الآية على ترتيب البلاغة، وهو الانتقال من الأدنى إلى الأعلى فقدم هبة الإناث لتنتقل منها إلى أعلى منها، وهي هبة الذكور، ثم انتقل إلى أعلى منها وهي هبة الإناث والذكور، فجاءت كل أقسام العطية بلفظ الهبة، وأفرد معنى الحرمان بالتأخر لأن أفضاله على عباده أهم من حرمانه إياهم، وتقديم الأهم أولى، وقال في معنى الحرمان: ويجعل عادلًا عن لفظ الهبة لتأتي الألفاظ ملائمة للمعاني قياسًا على قوله تعالى: " أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطامًا " وهكذا الاعتداد بالماء والنار، فأتى لفظ العطاء بلفظ الزرع، ومعنى الحرمان بلفظ الجعل.

---

[٦٣]) ينظر: **تحرير التحبير**، ص:١٧٣

[٦٤]) الروم: ١٨-١٩

[٦٥]) **تحرير التحبير**، (ص:١٧٤)، وينظر: **نهاية الأرب** في فنون الأدب، أحمد شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، (ج: ٧ ص: ١٣٦)

[٦٦]) الشورى: ٤٩

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ووقف أعرابي على حلقة الحسن البصري فقال: رحم الله من تصدق من فضل، أو واسى من كفاف، أو آثر من قوت: فقال الحسن: ما ترك الأعرابي منكم أحدًا حتى عمه بالمسئلة. (ص:١٧٦)

ومن أمثلة هذا الباب الشعرية قول نصيب طويل:

فقال فريق القوم لا وفريقهم ... نعم وفريق ليمن الله ما ندري

فليس في أقسام الإجابة غير ما ذكر.

وكقول أبي تمام في الأفشين وقد أحرق كامل:

صلى لها حيا وكان وقودها ... ميتًا، ويدخلها مع الفجار

والبارع في هذا الباب قول عمرو بن كلثوم وافر:

نطاعن ما تراخى الصف عنا ... ونضرب بالسيوف إذا غشينا[٦٧]

وأحسب أن أول من نطق بصحة التقسيم زهير حيث قال: طويل

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عمي

ونقل أبو نواس هذا المعنى من الجد إلى الهزل، فقال في الحض على الشرب منسرح:

أمر غد أنت منه في لبس ... وأمس قد مر فاسل عن أمس

وإنما الشأن شأن يومك ذا ... فباكر الشمس بابنة الشمس

وكنت أظن أن زهيرًا هو المبتدئ بصحة التقسيم حتى عثرت على قول امرئ القيس طويل:

وليس بذي رمح فيطعنني به ... وليس بذي سيف وليس بنبال

فاستوعب آلات القتال، ورتبها في البيت على ما يكون عليه في الحرب من الأفضل فالأفضل. فتمت صحة التقسيم بجميع شروطها كما ترى.

والنادر في صحة الأقسام قول عمر بن أبي ربيعة طويل:

تهيم إلى نعم فلا الشمل جامع ... ولا الحبل موصول ولا أنت مقصر

ولا قرب نعم إن دنت لك نافع ... ولا بعدها يسلى ولا أنت تصبر[٦٨]

القرن الثامن:

١- نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد شهاب الدين النويري

[وأما صحة الأقسام]

- فهو عبارة عن استيفاء أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه بحيث لا يغادر منه شيئا؛ وقوله تعالى: (**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيامًا وَقُعُودًا وَعَلى جُنُوبِهِمْ**)[٦٩]

---

[٦٧] ينظر: تحرير التحبير، (ص ١٧٧).

[٦٨] ينظر: تحرير التحبير، ص ١٧٨.

[٦٩] آل عمران: ١٩١

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

فلم يبق قسما من أقسام الهيئات حتي أتي به؛ وقوله تعالى: **(يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرانًا وَإِناثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيمًا)**[٧٠]

ووقف أعرابيّ على حلقة الحسن البصريّ فقال: رحم الله من تصدّق من فضل، أو واسى من كفاف، أو آثر من قوت؛ فقال الحسن: ما ترك الأعرابيّ منكم أحدا حتى عمّه بالمسألة؛ ومن أمثلة هذا الباب فى الشعر قول بشّار:

فراح فريق فى الإسار ومثله ... قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه

ومن جيد صحة الأقسام قول الحماسيّ:

وهبها كشيء لم يكن أو كنازح ... به الدار أو من غيّبته المقابر

فاستوفى جميع أقسام المعدوم؛ وقول أبى تمّام فى الأفشين لما احترق بالنار:

صلّى لها حيّا وكان وقودها ... ميتا ويدخلها مع الفجّار

ومن النادر فى صحة الأقسام قول عمر بن أبى ربيعة:

تهيم إلى نعم فلا الشّمل جامع ... ولا الحبل موصول ولا أنت مقصر

ولا قرب نعم إن دنت لك نافع ... ولا بعدها يسلى ولا أنت تصبر[٧١]

القرن التاسع:

خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي:

[ذكر التقسيم]

هداه تقسيمه حالي به صلحت ... حيًّا وميتًا ومبعوثًا مع الأمم

التقسيم أول أبواب قدامة، وهو في اللغة: مصدر قسمت الشيء إذا جزأته.

وفي الاصطلاح: اختلفت فيه العبارات والكل راجع إلى مقصود واحد، وهو ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين ليخرج اللف والنشر، هذه عبارة صاحب التلخيص وذكر بعضها في الإيضاح.

وقال السكاكي: هو أن يذكر المتكلم شيئًا ذا جزأين أو أكثر ثم يضيف إلى واحد من أجزائه ما هو له عنده.

ومنهم من قال: هو أن يريد المتكلم متعددًا، أو ما هو في حكم المتعدد، ثم يذكر لكل واحد من المتعددات حكمه على التعيين.

وتعجبني بلاغة زكي الدين بن أبي الأصبع، فإنه قال: التقسيم عبارة عن استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه، ومثل ذلك قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا}[٧٢] ليس في رؤية البرق غير الخوف من الصواعق، والطمع في الأمطار، ولا ثالث لهذين القسمين. ومن لطيف ما وقع في هذه الجملة من البلاغة،

---

[٧٠]) الشورى: ٤٩

[٧١]) ينظر: نهاية الإرب، (ج: ٧ ص: ١٣٦).

[٧٢]) الرعد: ١٢.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

تقديم الخوف على الطمع، إذ كانت الصواعق لا يحصل فيها المطر في أول برقة، ولا يحصل إلا بعد تواتر البرقات، فإن تواترها لا يكاد يكذب، ولهذا كانت العرب تعد سبعين برقة ثم تنتجع، فلا تخطئ الغيث والكلأ، وإلى هذا المعنى أشار المتنبي بقوله:

وقد أرد المياه بغير هاد ... سوى عدي لها برق الغمام[٧٣]

فلما كان الأمر المخوف، من البرق، يقع في أول برقة، أتى ذكر الخوف في الآية الكريمة أولًا، ولما كان الأمر المطمع إنما يقع من البرق بعد الأمر المخوف، أتى ذكر الطمع في الآية الكريمة ثانيًا، ليكون الطمع ناسخًا للخوف، لمجيء الفرج بعد الشدة ومنه قوله تعالى: {**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ**}[٧٤] فاستوفت الآية الكريمة جميع الهيئات الممكنات.

ومنه قوله تعالى: {**لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ**}[٧٥]. فالآية الشريفة جامعة لأقسام الزمان الثلاثة، ولا رابع لها، والمراد الحالي والماضي والمستقبل فله ما بين أيدينا المراد به المستقبل، وما خلفنا المراد به الماضي، وما بين ذلك الحال.

وفي الحديث النبوي قوله ﷺ: **"ما لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت"**[٧٦].

ويحكى أن بعض وفود العرب قدم على عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- وكان فيهم شاب فقام وتقدم في المجلس وقال: يا أمير المؤمنين أصابتنا سنون. سنة أذابت الشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة أنقت العظم، وفي أيديكم فضول أموال، فإن كانت لنا لا تمنعونا، وإن كانت لله ففرقوها على عباده، وإن كانت لكم فتصدقوا إن الله يجزي المتصدقين. قال عمر بن عبد العزيز: ما ترك لنا الأعرابي في واحدة عذرًا.

ووقف أعرابي على حلقة الحسن البصري فقال: رحم الله من تصدق من فضله، أو واسى من كفاف، أو آثر من قوت: قال الحسن: ما ترك الأعرابي في واحدة عذرًا[٧٧].

ونقل أبو نواس جد زهير إلى الهزل، فقال:

أمر غدٍ أنت منه في لبس ... وأمس قد فات فاله عن أمس

فإنما الشأن شأن يومك ذا ... فباكر الشمس بابنة الشمس (ابنة الشمس: الخمر)

وقال ابن حيوس، وأجاد في تقسيمه:

---

[٧٣] ينظر: خزانة الأدب، (ج:٢ ص: ٢٧٠).

[٧٤] آل عمران: ١٩١

[٧٥] مريم: ٦٤.

[٧٦] أخرجه مسلم في صحيحه (الزهد ٤/ ٢٢٧٣ رقم ٣ مكرر) من طريق محمد بن جعفر عن شعبة به. فائدة الاستخراج: ساق المصنف لفظ رواية شعبة بتمامها، وساق الإمام مسلم الأسناد وأحال إلى لفظ رواية همام عن قتادة.

[٧٧] ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، (ج: ٢ ص: ٢٧١)

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ثمانية لم يفترقن جميعها ... فلا افترقت ما ذب عن ناظر شقر (ذبَّ: دافع وحامى. الشَّقْر: الأمر المهم)

ضميرك والتقوى وكفك والندى ... ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

ومنه قول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض، قدس الله روحه:

يقولون لي صفها فأنت بوصفها ... خبير أجل عندي بأوصافها علم

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى ... ونور ولا نار وروح ولا جسم

وأنشد سيبويه بيتًا بديعًا على هذا الباب، وهو قوله:

فقال فريق القوم لا وفريقهم ... نعم وفريق أيمن الله ما ندري

ويعجبني قول، أبي تمام في مجوسي أحرق النار:

صلى لها حيًّا وكان وقودها ... ميتًا ويدخلها مع الفجار

وبيت صفي الدين مأخوذ من قول عمرو بن الأهتم:

أفنى جيوش العدا غزوًا فلست ترى ... سوى قتيل ومأسور ومنهزم[٧٨]

وبيت النعمان في بديعيتهم

غيثان أما الذي من فيض أنمله ... فدائم والذي للمزن لم يدم

وبيت الشيخ عز الدين:

تقسيمه الدهر يومًا أمسه كغد ... في الحلم والجود والإيفاء للذمم

قلت: قد تقدم شرح هذا النوع، وتقرر أن الاثنين في التقسيم لا يمكن أن يكون لهما ثالث، والثلاثة لا يجوز أن يكون لها رابع.

وتقدم في تقسيم الثلاثة قول النبي ﷺ: "ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأبقيت". ولا رابع لهذه الثلاثة.

ورأيت باب الزيادة في بيت الشيخ عز الدين مفتوحًا، فإنه يحتمل الحلم والجود وإيفاء الذمم والشجاعة والصبر والقناعة والدين وهلم جرًا. وتقدم أن بيت صفي الدين الحلي مأخوذ من بيت عمرو بن الأهتم.

اشربا ما شربتما فهذيل ... من قتيل أو هارب أو أسير

فهذه الثلاثة لا تحتمل رابعًا.

وكذلك بيت صفي الدين، فإنه مأخوذ من هنا. وبيت بديعيتي أقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم:

هداه تقسيمه حالي به صلحت ... حيًّا وميتًا ومبعوثًا مع الأمم

وهذه الثلاثة أيضًا لا يمكن أن يكون لها رابع، وهذا النوع ليس في تحصيله على واضعه مشقة زائدة على حذاق الأدب، لا سيما مثل الشيخ عز الدين. والذي أقوله: إنه لم تضق عليه المسالك إلا بالتزام التورية في تسمية النوع[٧٩].

---

[٧٨] ينظر: خزانة الأدب، (ج:٢، ص:٢٧٢).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

القرن الرابع عشر:
بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة/ عبد المتعال الصعيدي:
[التقسيم]
ومنه التقسيم؛ وهو ذكر متعدد، ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين؛ كقول أبي تمام:
فما هو إلا الوحي أو حدّ مرهف ... تميل ظباه أخدعي كل مائل
فهذا دواء الداء من كل عالم ... وهذا دواء الداء من كل جاهل
وقول الآخر:
ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثي له أحد
وهذا يقتضي أن يكون التقسيم أعم من اللف والنشر[٨٠]. [الجمع مع التفريق]
ومنه الجمع مع التفريق؛ وهو أن يُدخَل شيئان في معنى واحد، ويُفرَّق بين جهتي الإدخال؛ كقوله:
فوجهك كالنار في ضوئها ... وقلبي كالنار في حرها
شبه وجه الحبيب وقلب نفسه بالنار، وفرّق بين وجهي المشابهة.
ومنه قوله تعالى: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً} [الإسراء: ١٢][٨١].
ومنه الجمع مع التقسيم، وهو جمع متعدد تحت حكم، ثم تقسيمه، أو تقسيمه ثم جمعه؛ فالأول كقول أبي الطيب:
حتى أقام على أرباض خَرْشَنة ... تشقى به الروم والصلبان والبِيَع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
جمع في البيت الأول شقاء الروم بالممدوح على سبيل الإجمال؛ حيث قال: "تشقى به الروم"، ثم قسم في الثاني وفصله.
والثاني كقول حسان:
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الخلائق فاعلم شرها البدع
قسم في البيت الأول صفة الممدوحين إلى ضر الأعداء ونفع الأولياء، ثم جمعهما في البيت الثاني حيث قال: "سجية تلك".
ومن لطيف هذا الضرب قول الآخر:
لو أن ما أنتم فيه يدوم لكم ... ظننت ما أنا فيه دائما أبدا

)[٧٩] ينظر: المرجع السابق، (ج:٢، ص:٢٧٣).
)[٨٠] ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص علوم المفتاح، (ج: ٤ ص: ٦٠٣).
)[٨١] ينظر: المرجع السابق، (ج: ٤ ص: ٦٠٣).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

لكن رأيت الليالي غير تاركة ... ما سر من حادث أو ساء مطردا
فقد سكنت إلى أني وأنكم ... سنستجدّ خلاف الحالتين غدا

فقوله: "خلاف الحالتين" جمع لما قسّم لطيف، وقد ازداد لطفا بحسن ما بناه عليه من قوله: "فقد سكنتُ إلى أني وأنكم"[٨٢].

[الجمع مع التفريق والتقسيم]

ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم١؛ كقوله تعالى: {**يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ، خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ، وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ**}[٨٣].

أما الجمع ففي قوله: {يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ} فإن قوله: {نَفْسٌ} متعدد معنًى؛ لأن النكرة في سياق النفي تعم.

وأما التفريق ففي قوله: {فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ}، وأما التقسيم ففي قوله: {فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا} إلى آخر الآية الثانية. وقول ابن شرف القيرواني:

لمختلفي الحاجات جمع ببابه ... فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العَلْيا وللمعدم الغنى ... وللمذنب العتبى وللخائف الأمن[٨٤]

[التقسيم بمعنيين آخرين]

وقد يطلق التقسيم على أمرين

أحدهما: أن يذكر أحوال الشيء مضافا١ إلى كل حال ما يليق بها٢؛ كقول أبي الطيب:

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ ... كأنهم من طول ما التثموا مُرْد
ثقال إذا لاقوا، خفاف إذا دُعُوا ... كثير إذا شدوا قليل إذا عُدّوا

ونحوه قول الآخر:

سَفَرنَ بدوراً وانتَقَبنَ أهلَّةً ... ومسنَ غُصوناً والتفَتنَ جآذِرا[٨٥]

والثاني: استيفاء أقسام الشيء بالذكر

وقوله تعالى: {**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ، أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا**}[٨٦].

---

[٨٢] ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص علوم المفتاح، (ج: ٤ ص:٦٠٥).
[٨٣] هود: ١٠٥-١٠٨
[٨٤] ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص علوم المفتاح، (ج:٤ ص: ٦٠٦)
[٨٥] ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص علوم المفتاح، (ج: ٤ ص:٦٠٥).
[٨٦] الشورى: ٤٩

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ومنه ما حُكي عن أعرابي وقف على حلقة الحسن فقال: "رحم الله من تصدق من فضل، أو آسى من كَفَاف، أو آثر من قوت" فقال الحسن: "ما ترك لأحد عذرا".
وقول طريح:
إن يعلموا الخير يُخفوه وإن علموا ... شرا أذاعوا وإن لم يعلموا كذبوا
وقول أبي تمام في الأفشِين لما أُحرق:
صلى لها حيا وكان وقودها ... ميتا ويدخلها مع الفجا
وقول نصيب:
فقال فريق القوم: لا، وفريقهم: ... نعم، وفريق: لَيْمُنُ الله ما ندري
فإنه ليس في أقسام الإجابة غير ما ذُكر.
وقول آخر:
فهَبْها كشيء لم يكن، أو كنازح ... به الدار، أو من غيّبته المقابر [٨٧]

التقسيم عند علماء الإعجاز القرآني:

١- إعجاز القرآن للباقلاني/ أبو بكر الباقلاني

وكقول الآخر:
فكأنها فيه نهارٌ سَاطِعٌ * وكأنه ليلٌ عليها مظلمُ
وقول المقنع الكندى:
وإن يأكلوا لحمي وفْرتُ لحومَهم * وإن يهدِموا مجدي بنيتُ لهم مجدا
وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم * وإن هم هووا غيى هويتُ لهم رُشدا
وإن زجروا طيرًا بنحسٍ تَمُّر بي * زجرتُ لهم طيرًا تمرُّ بهم سَعدا
وكقول عروة بن حزام:
بمن لو أراه عانيا لفديته * ومن لو رأني عانيا لفداني
ونحوه قول الله عز وجل: (اللَّهُ ولى الذين آمنوا، يخرجهم من الظلمات إلى النور، والذين كفروا أوليائهم الطاغوت، يخرجونهم من النور إلى الظلمات).

دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني

ومنه "التقسيمُ"، وخُصوصًا إذا قسمت ثم جمعت، كقول حسان:
قَومٌ إذا حارَبوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ ... أوْ حاوَلوا النفْعَ في أَشياعِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تلك منهمْ غيرُ مُحْدَثةٍ ... إنَّ الخلائقَ، فاعْلَمْ، شرُّها البِدَعُ
ومن ذلك، وهو شيءٌ في غايةِ الحُسْن، قول القائل:
لو أنَّ ما أنتمُ فيهِ يدَومُ لكُمْ ... ظنَنْتُ ما أنا فيهِ دائِمًا أَبدا
لكنْ رأيتُ اللَّيالي غيرَ تاركةٍ ... ما سَرَّ مِنْ حادثٍ أوْ ساءَ مُطَّرِدا
فقد سكَنْتُ إلى أني وأنكم ... سنستجد خلاف الحالتين غدا [٨٨]

---

[٨٧] بغية الإيضاح لتلخيص علوم المفتاح، (ج:٤، ص:٦٠٨).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

قوله: "سنستجد خلاف الحالتين غدًا"، جميع فيما قسَمَ لطيفٌ، وقد ازدادَ لُطفًا بحُسنِ ما بَناه عليه، ولُطْفِ ما توصَّل به إليه من قولِه: "فقد سكنتُ إلى أنَّي وأنكم".

وإذْ قد عرفتَ هذا النمطَ منَ الكلام، وهو ما تتَّخِذُ أَجزاؤه حتى يُوضَعَ وَضْعًا واحدًا، فاعلمْ أَنه النمطُ العالي والبابُ الأَعْظم، والذي لا تَرى سلطانَ المزيةِ يَعْظُم في شيءٍ كَعِظَمه فيه.

وممَّا نَدرَ منه ولطُفَ مأْخذُه، ودقَّ نظرُ واضعِه، وجلَّى لكَ عن شأوٍ قد تحسر دونه العِتاقُ، وغايةٍ يعيى من قبلها المذاكي الفرح١ الأبيات المشهورة في تشبيه شيئين بشيئين، كبيت امرئ القيس:

كأنَّ قُلوبَ الطيرِ رَطْبًا ويابسًا ... لَدى وَكْرِها العناب والحشف البالي٢

وبيت الفرزدق:

والشيبُ يَنْهضُ في الشَّبابِ كأَنَّهُ ... ليَلٌ يَصِيحُ بجانبيه نهار٣ [٨٩]

٣-الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة الحسيني العلويّ الصنف الحادى عشر الاستيعاب] عند العلوي في الطراز:

وهو استفعال من قولهم: (استوعبت ما فى القدح من اللبن شربا)، إذا أتيت عليه.

وهو فى لسان أهل البلاغة عبارة عن: أن يتعلق بالكلام معنى له أقسام متعددة فيستوعبها فى الذكر ويأتى عليها، ومثاله قول عمر بن أبى ربيعة:

تهيم إلى نعم فلا الشمل جامع ... ولا الحبل موصول ولا أنت تقصر

ولا قرب نعم إن دنت لك نافع ... ولا نأيها يسلى ولا أنت تصبر «١»

فانظر إلى استيعابه جميع متعلقات قوله «تهيم بحيث لو عددها بحرف العطف لكان ذلك صحيحا جامعا، وقد جاء فى القرآن ما هذا حاله كقوله تعالى: (يَخْلُقُ ما يَشاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرانًا وَإِناثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيمًا) [٩٠]

فهذا التقسيم حاصر لا مزيد على حصره مع ما فيه من البلاغة التى ليس وراءها غاية، لأنه فى معنى، الناس على طبقاتهم واختلاف أحوالهم على أربعة أصناف، فمنهم من له بنات لا غير، ومنهم من له بنون، ومنهم ذو بنات وبنين، ومنهم من هو عقيم لا ولد له من ابن ولا بنت فهذه الآية مستوعبة لما ذكرناه، وكقول بشار:

فراح فريق فى الأسارى ومثله ... قتيل وقسم لاذ بالبحر هاربه «٢»

فاستوعب أنواع التنكيل وتفريق الشمل، كأنه قال صاروا بين أسير ومقتول وهارب فى البحار لعله ينجو،

---

[٨٨] دلائل الإعجاز، (ج:١، ص:٩٤)

[٨٩] المرجع السابق، (ج:١، ص:٩٥).

[٩٠] الشورى: ٤٩

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

فاستوعب ما وقعوا فيه من أنواع العذاب بالقتل والأسر والتطريد، وكما قال بعض أهل الحماسة:

فهبها كشيء لم يكن أو كنازح ... به الدّار أو من غيّبته المقابر «٤»

فجمع فى ذلك بين أنواع العدم حتى استوعبها، وكما قال نصيب:

فقال فريق القوم لمّا سألتهم ... نعم وفريق أيمن الله ما ندرى (ج:٣، ص:٥٩)

[الصنف العشرون فى التفريق والجمع والتقسيم]

هذه الأمور الثلاثة من عوارض البلاغة، وإذا وقعت فى الكلام بلغ مبلغا عظيما فى حسن التأليف وإعطاء الفصاحة حقها، وحاصله ضروب ثلاثة.

[الضرب الأول التفريق المفرد]

وهو تفعيل من قولك: (فرقت الدراهم): إذا أعطيتها عددا عددا.

وهو فى لسان علماء البلاغة: أن تعمد إلى نوعين يندرجان تحت جنس واحد فتوقع بينهما تباينا فى المدح أو الذم أو غيرهما، ومثاله قول بعض الشعراء:

ما نوال الغمام يوم ربيع ... كنوال الأمير يوم سخاء

فنوال الأمير بدرة عين ... ونوال الغمام قطرة ماء

فالنوالان مفترقان كما ترى، لكنهما يندرجان جميعا تحت اسم النوال والعطاء، ثم هما يفترقان كما ذكر فى العلو والدّنو، ففرق بينهما كما ترى.

[الضرب الثاني: الجمع المفرد]

وهو أن تجمع بين شيئين فصاعدا مختلفين فى حكم واحد، وهذا كقوله تعالى: الْمالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا [الكهف: ٤٦] وقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نارِ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها) البينة:٦

وكقول الشاعر:

إنّ الشباب والفراغ والجده ... مفسدة للمرء أىّ مفسده

وقوله:

وأحوالى وصدغك واللّيالى ... ظلام فى ظلام فى ظلام

فكل ما ترى من باب الجمع، لأنه جمعها وأخبر عنها بحكم واحد.

[الضرب الثالث الجمع مركبا مع غيره وليس مفردا،]

وهو يأتى على وجهين:

[أولهما الجمع مع التفريق،]

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وهو أن يشبه بشيء واحد ثم يفّرق بينهما فى وجه الشبه، ومثاله قول بعض الشعراء:[٩١]

فوجهك كالّنار فى ضوئها ... وقلبى كالنّار فى حرّها

فانظر إلى ما فعله ههنا حيث جمع بين وجه المعشوق وقلبه، ثم إنه بعد ذلك فرق بينهما، فشبه الوجه بالنار فى الحسن والإنارة والضوء، وشبه القلب بها فى الحرارة والاحتراق وكقول من قال:

أسود كالمسك صدغا ... قد طاب كالمسك خلقا «١»

فقد جمع بين الصّدغ والخلق فى التشبيه بالمسك، ثم إنه فرق بينهما فالصدغ يشبه المسك فى سواده والخلق يشبه المسك فى طيبه وحسنه،

[وثانيهما الجمع مع التقسيم،]

وهو أن تجمع أمورا مندرجة تحت حكم واحد، ثم تقسّمها، ثم ليس يخلو حاله إما أن يجمع ثم يقسم بعد ذلك، أن يقسم ثم يجمع، فهاتان حالتان، الحالة الأولى الجمع ثم القسمة بعده، ومثاله ما قاله المتنبى:

الدهر معتذر والسيف منتظر ... وأرضهم لك مصطاف ومرتبع

للسّبى ما نكحوا للقتل ما ولدوا ... للنّهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

فانظر إلى ما فعله فى البيت الأول حيث جمع أرض العدو وما فيها من كونها خالصة له على جهة الإجمال من غير إشارة فيه إلى تفصيل حالها، ثم إنه قسم حالها فى البيت الثانى إلى ما يكون منها للسبى، وما يكون للقتل، وما يكون للنهب والنار جميعا، الحالة الثانية أن يقسم أولا ثم يجمع ثانيا، ومثاله ما قاله حسان:

قوم إذا حاربوا ضرّوا عدوّهم ... أو حاولوا النّفع فى أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة ... إنّ الخلائق فاعلم شرّها البدع

فقد أعمل فى البيت الأول التقسيم إلى ما ذكره من خصالهم، ثم جمعها فى البيت الثانى من غير إشارة إلى تفصيل، فهذا وما شاكله له موقع فى الفصاحة لا يمكن جحده ولا يسع إنكاره.[٩٢]

جهود علماء التفسير

القرن السابع

١. مفاتيح الغيب، الرازي:

---

[٩١] ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة الحسيني العلويّ الملقب بالمؤيد بالله (ت ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ، (ج: ٣ ص: ٧٨).

[٩٢] الطراز لأسرار البلاغة، (ج:٣ ص: ٧٩)

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

• قال تعالى: **(وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ)**[٩٣].

وَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى رَتَّبَ عُمْرَ الْإِنْسَانِ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاتِبَ أَوَّلُهَا: كَوْنُهُ طِفْلًا، وَثَانِيهَا: أَنْ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ، وَثَالِثُهَا: الشَّيْخُوخَةُ وَهَذَا تَرْتِيبٌ صَحِيحٌ مُطَابِقٌ لِلْعَقْلِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ فِي أَوَّلِ عُمْرِهِ يَكُونُ فِي التَّزَايُدِ وَالنُّشُوءِ وَالنَّمَاءِ وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالطُّفُولِيَّةِ.

وَالْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْ يَبْلُغَ إِلَى كَمَالِ النُّشُوءِ وَإِلَى أَشُدِّ السِّنِّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ قَدْ حَصَلَ فِيهِ نَوْعٌ مِنْ أنواع الضعف، وهذه المرتبة هي المراد من قوله (لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ).

والمرتبة الثالثة: أن يتراجع ويظهر فيه أثر من آثار الضَّعْفِ وَالنَّقْصِ، وَهَذِهِ الْمَرْتَبَةُ هِيَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ (ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا) وَإِذَا عَرَفْتَ هَذَا التَّقْسِيمَ عَرَفْتَ أَنَّ مَرَاتِبَ الْعُمْرِ بِحَسَبِ هَذَا التَّقْسِيمِ لَا تَزِيدُ عَلَى هَذِهِ الثَّلَاثَةِ، قَالَ صَاحِبُ «الْكَشَّافِ»: قَوْلُهُ (لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) مُتَعَلِّقٌ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ ثُمَّ يُبْقِيكُمْ لِتَبْلُغُوا.

ثُمَّ قَالَ: (وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ) أَيْ مِنْ قَبْلِ الشَّيْخُوخَةِ أَوْ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ إِذَا خَرَجَ سَقْطًا.

ثُمَّ قَالَ: (وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى) وَمَعْنَاهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَهُوَ وَقْتُ الْمَوْتِ وَقِيلَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ قَالَ: (وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) مَا فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ العجيبة من أنواع العبر وأقسام الدلائل.[٩٤]

(قال تعالى: **(اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)**[٩٥].

الْمَقْصُودَ هُنَاكَ كونهم مخلوقين من هذا الجنس، وهاهنا بَيَانُ أَنَّ ذَلِكَ الْجِنْسَ يَنْقَسِمُ إِلَى أَنْوَاعٍ كَثِيرَةٍ.

السُّؤَالُ الثَّالِثُ: قَوْلُهُ: فَمِنْهُمْ ضَمِيرُ الْعُقَلَاءِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: مِنْ فَلِمَ اسْتَعْمَلَهُ فِي غَيْرِ الْعُقَلَاءِ؟

وَالْجَوَابُ: أَنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ مَا لَا يَعْقِلُ مَعَ مَنْ يَعْقِلُ وَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ فَغَلَبَ/ اللَّفْظُ اللَّائِقُ بِمَنْ يَعْقِلُ، لِأَنَّ جَعْلَ الشَّرِيفِ أَصْلًا وَالْخَسِيسِ تَبَعًا أَوْلَى مِنَ الْعَكْسِ، وَيُقَالُ فِي الْكَلَامِ: مَنِ الْمُقْبِلَانِ؟ لِرَجُلٍ وَبَعِيرٍ.

السُّؤَالُ الرَّابِعُ: لِمَ سَمَّى الزَّحْفَ عَلَى الْبَطْنِ مَشْيًا؟ وَيُبَيِّنُ صِحَّةَ هَذَا السُّؤَالِ أَنَّ الصَّبِيَّ قَد يُوصَفُ بِأَنَّهُ يَحْبُو وَلَا يُقَالُ إِنَّهُ يَمْشِي وَإِنْ زَحَفَ عَلَى حَدِّ مَا تَزْحَفُ الْحَيَّةُ

---

[٩٣]) الواقعة: ٧-١٠.

[٩٤]) ينظر: مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، - ١٤٢٠هـ، (ج٢٧، ص:٥٣١).

[٩٥]) النور: ٤٥

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وَالْجَوَابُ: هَذَا عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ كَمَا قَالُوا فِي الْأَمْرِ الْمُسْتَمِرّ قَدْ مَشَى هَذَا الْأَمْرُ، وَيُقَالُ فُلَانٌ لَا يَتَمَشَّى لَهُ أَمْرٌ أَوْ عَلَى طَرِيقِ الْمُشَاكَلَةِ (لِذَلِكَ) الزَّاحِفِ مَعَ الْمَاشِينَ.

السُّؤَالُ الْخَامِسُ: أَنَّهُ لَمْ يَسْتَوْفِ الْقِسْمَةَ لِأَنَّا نَجِدُ مَا يَمْشِي عَلَى أَكْثَرَ من أربع مثال الْعَنَاكِبِ وَالْعَقَارِبِ وَالزُّتَيْلَاتِ بَلْ مِثْلُ الْحَيَوَانِ الَّذِي لَهُ أَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ رِجْلًا الَّذِي يُسَمَّى دَخَّالَ الْأُذُنِ وَالْجَوَابُ: الْقِسْمُ الَّذِي ذَكَرْتُمْ كَالنَّادِرِ فَكَانَ مُلْحَقًا بِالْعَدَمِ وَلِأَنَّ الْفَلَاسِفَةَ يُقِرُّونَ بِأَنَّ مَا لَهُ قَوَائِمُ كَثِيرَةٌ فَاعْتِمَادُهُ إِذَا مَشَى عَلَى أَرْبَعِ جِهَاتِهِ لَا غَيْرَ فَكَأَنَّهُ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ، وَلِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشاءُ كَالتَّنْبِيهِ عَلَى سَائِرِ الْأَقْسَامِ.

السُّؤَالُ السَّادِسُ: لم جاءت الأجناس الثابثة عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ؟ وَالْجَوَابُ: قَدْ قَدَّمَ مَا هُوَ (أَعْجَبُ) «٢» وَهُوَ الْمَاشِي بِغَيْرِ آلَةِ مَشْيٍ من أجل أَوْ قَوَائِمَ ثُمَّ الْمَاشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ثُمَّ الْمَاشِي عَلَى أَرْبَعٍ، وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَهُ: يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشاءُ تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ الْحَيَوَانَاتِ كَمَا اخْتَلَفَتْ بِحَسَبِ كَيْفِيَّةِ الْمَشْيِ فَكَذَا هِيَ مختلفة بحسب أمور أخر، فلنذكر هاهنا بَعْضَ التَّقْسِيمَاتِ[٩٦].

- قال تعالى: **(فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ)**[٩٧]

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ الْمُنَافِقُونَ: مِثْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، وَقَوْلُهُ يُسارِعُونَ فِيهِمْ أَيْ يُسَارِعُونَ فِي مَوَدَّةِ الْيَهُودِ وَنَصَارَى نَجْرَانَ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ ثَرْوَةٍ وَكَانُوا يُعِينُونَهُمْ عَلَى مُهِمَّاتِهِمْ وَيُقْرِضُونَهُمْ، وَيَقُولُ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّمَا نُخَالِطُهُمْ لِأَنَّا نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ. قَالَ الْوَاحِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

الدَّائِرَةُ مِنْ دَوَائِرَ الدَّهْرِ كَالدَّوْلَةِ، وَهِيَ الَّتِي تَدُورُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ، وَالدَّائِرَةُ هِيَ الَّتِي تخشى، كالهزيمة[٩٨].

٢- القرن السابع

٢- أنوار التنزيل، البيضاني

قال تعالى: (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ) ١٠٥ (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ) ١٠٦ (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا

---

[٩٦]) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (ج٢٤، ص: ٤٠٧)

[٩٧]) المائدة: ٥٢

[٩٨]) ينظر: مفاتيح الرازي، الرازي، (ج: ١٢ ص:٣٧٥).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) ١٠٧ (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ)[٩٩]

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ الزفير إخراج النفس والشهيق رده، واستعمالهما في أول النهيق وآخره والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه، أو تشبيه صراخهم بأصوات الحمير وقرئ شَقُوا بالضم[١٠٠].

القرن الثامن

الثالث عشر: التقسيم: وهو أن تقسم المذكور إلى أنواعه أو أجزائه[١٠١].

١- قال تعالى:(**لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**)[١٠٢]

تنكرون أعمالكم يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إناثًا قدم الإناث اعتناء بهنّ وتأنيسا لمن وهبهن له. قال واثلة بن الأسقع: من يمن المرأة تبكيرها بأنثى قبل الذكر، لأن الله بدأ بالإناث وقال بعضهم: نزلت هذه الآية في الأنبياء عليهم السلام فشعيب ولوط كان لهما إناث دون ذكور، وإبراهيم كان له ذكور دون إناث، ومحمد ﷺ جمع الإناث والذكور، ويحيى كان عقيما، والظاهر أنها على العموم في جميع الناس، إذ كل واحد منهم لا يخلو عن قسم من هذه الأقسام الأربعة التي ذكر، وفي الآية من أدوات البيان التقسيم[١٠٣].

٢- قال تعالى: (**سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ**)[١٠٤]

(سواءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ) المعنى إن الله يسمع كل شيء، فالجهر والإسرار عنده سواء. وفي هذا وما بعده تقسيم، وهو من أدوات البيان، فإنه ذكر أربعة أقسام، وفيه أيضا مطابقة وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسارِبٌ بِالنَّهارِ المعنى سواء عند الله المستخفي بالليل وهو في غاية الاختفاء مع السارب بالنهار، وهو في غاية الظهور ومعنى السارب: المتصرف في سربه بالفتح: أي في طريقه ووجهه،

---

[٩٩]) هود: ١٠٥- ١٠٨

[١٠٠]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

[١٠١]) **التسهيل لعلوم التنزيل**، أبو القاسم، محمد ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، (ج١، ص:٢٥).

[١٠٢]) الشورى: ٤٩-٥٠.

[١٠٣]) التسهيل لعلوم التنزيل، (ج:٢، ص: ٢٥٢).

[١٠٤]) الرعد: ١٠.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

والسارب والمستخفي اثنان قصد التسوية بينهما في اطلاع الله عليهما، مع تباين حالهما، وقيل: إن المستخفي بالليل والسارب بالنهار: صفتان لموصوف بينهما في اطلاع الله عليهما مع تباين حالهما، وقيل: إن المستخفي بالليل والسارب بالنهار: صفتان لموصوف واحد يستخفي بالليل ويظهر بالنهار، ويعضد هذا كونه قال: وسارب، فعطفه عطف الصفات ولم يقل ومن هو سارب بتكرار من كما قال، مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ، إلا أنّ جعلهما اثنين أرجح ليقابل من أسر القول ومن جهر به، فيكمل التقسيم إلى أربعة على هذا، ويكون قوله: وَسارِبٌ عطف على الجملة وهو قوله: ومن هو مستخف لا على مستخف وحده[١٠٥].

المبحث الثاني : قيمة مصطلح "التقسيم"، من خلال تحليل بعض النصوص، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شواهد من القرآن الكريم.

المطلب الثاني: شواهد من النثر العربي.

المطلب الثالث: شواهد من الشعر العربي.

المطلب الأول: شواهد من القرآن الكريم:

١- قول الله تعالى: **(هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا)**[١٠٦]، وهذا أحسن تقسيم؛ لأنّ الناس عند رؤية البرق بين خائف وطامع، ليس فيهم ثالث[١٠٧]. ومن لطيف ما وقع في هذه الجملة من البلاغة تقديم الخوف على الطمع، إذ كانت الصواعق تقع من أول برقة، ولا يحصل المطر إلا بعد توافر البرقات، فإن تواترها لا يكاد يكذب ولهذا كانت العرب تعد سبعين برقة وتنتجع، فلا تخطئ الغيث والكلأ، والى هذا أشار المتنبي بقوله وافر:

وقد أرد المياه بغير هاد ... سوى عدي لها برق الغمام

فلما كان الأمر المخوف من البرق يقع من أول برقة، أتى ذكر الخوف.[١٠٨]

في الآية الكريمة مقدمًا أولًا، ولما كان الأمر المطمع إنما يقع من البرق ناسخًا للخوف، لمجيء الفرج بعد الشدة، والميسرة بعد الأمر المخوف، أتى ذكر الطمع في الآية الكريمة ثانيًا، وليكون الطمع بعد الحزن رحمة من الله سبحانه وتعالى بخلقه،

---

[١٠٥] التسهيل لعلوم التنزيل، (ج: ١ ص: ٤٠١).

[١٠٦] الرعد: ١٢

[١٠٧] **الصناعتين**، العسكري، (ص ٣٤١). وينظر: **المثل السائر** في أدب الكاتب والشاعر، (ج٣، ص:١٦٧)، وينظر: **نهاية الأرب** في فنون الأدب، (ج: ٧ ص: ١٣٦)

[١٠٨] **تحرير التحبير** في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، (ص:١٧٣)

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وبشرى بحسن العاقبة لعباده، وقد أتى ابن رشيق بهذه الآية من شواهد التفسير، لما كان قوله سبحانه خوفًا وطمعًا كان مفسرًا رؤية البرق، وهو قريب[١٠٩].

٢- وقوله تعالى: **(الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيامًا وَقُعُودًا وَعَلى جُنُوبِهِمْ)**[١١٠]، فلم يبق قسما من أقسام الهيئات حتى أتى به[١١١].

٣- ومثله قوله تعالى: **﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**[١١٢]، لكن وقعت بين ترتيب الآيتين مغايرة أوجبتها البلاغة، فتضمن الكلام بها الائتلاف، وذلك أن الذكر يجب فيه تقديم القيام لأن المراد به الصلاة والله أعلم. والقيام واجب فيها للمستطيع، والقعود بعده عند العجز عن القيام، والاضطجاع عند العجز عن القعود، والضر يجب فيه تقديم الاضطجاع، وإذا زال بعض الضرر قعد المضطجع، وإذا زال كل الضرر قام القاعد فدعا لتتم الصحة وتكمل القوة، ويحصل التصرف[١١٣].

٤- وقوله تعالى: **(يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرانًا وَإِناثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيمًا)**[١١٤] لأنه سبحانه إما أن يفرد العبد: بهبة الإناث أو بهبة الذكور أو يجمعهما له، أو لا يهبه شيئًا، ووقعت صحة الأقسام في هذه الآية على ترتيب البلاغة، وهو الانتقال من الأدنى إلى الأعلى فقدم هبة الإناث لتنتقل منها إلى أعلى منها، وهي هبة الذكور، ثم انتقل إلى أعلى منها وهي هبة الإناث والذكور، فجاءت كل أقسام العطية بلفظ الهبة، وأفرد معنى الحرمان بالتأخر لأن أفضاله على عباده أهم من حرمانه إياهم، وتقديم الأهم أولى، وقال في معنى الحرمان: ويجعل[١١٥] عادلًا عن لفظ الهبة لتأتي الألفاظ ملائمة للمعاني قياسًا على قوله تعالى: " أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطامًا " وهكذا الاعتداد بالماء والنار، فأتى لفظ العطاء بلفظ الزرع، ومعنى الحرمان بلفظ الجعل[١١٦].

---

[١٠٩]) المرجع السابق، (ص: ١٧٣-١٧٥).

[١١٠]) آل عمران: ١٩١

[١١١]) **تحرير التحبير**، (ص: ١٧٤).
خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ)، (ج: ٢ ص: ٢٧١).

[١١٢]) يونس: ١٢

[١١٣]) **تحرير التحبير** في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، (ص:١٧٥).

[١١٤]) الشورى:٤٩

[١١٥]) الروم:١٨-١٩

[١١٦]) **تحرير التحبير**، (ص:١٧٦).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

٥- ومنه قوله تعالى: ﴿**فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ**﴾ وقد اعترضت المطابقة بين القسمين المتقابلين واستوعبت أقسام الأوقات من طرفي كل يوم ووسطه.

٦- وقوله تعالى: **(يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ) ١٠٥ (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ) ١٠٦ (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) ١٠٧ (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ)**[١١٧]

وقيل في الآية أن فيها محسن اللف والنشر فهي لف مفصل، ونشر غير مرتب، وأيضا تناسب فن التقسيم في قوله {فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ} هذا هو حال الناس يوم القيامة ما بين شقي وسعيد ولا ثالث لهما.

وجاء استعمال لفظة الشهيق والزفير لدلالة على حال الأشقياء من الكفار وغيرهم على شدة الكرب والمعاناة والغم والهم، بينما حال أهل السعادة فهم يتنعمون في عطاء غير مقطوع حيث أفاد المد في (عطاء) الامتداد والاستمرار، وأعطت آية (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض) على التأبيد لكلا الفريقين[١١٨].

٧- قوله تعالى: **{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ}**[١١٩]، وهذه قسمة صحيحة، فإنه لا يخلو العباد من هذه الثلاثة، فإما عاص ظالم لنفسه، وإما مطيع مبادر إلى الخيرات، وإما مقتصد بينهما[١٢٠].

٨- ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: **{وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً، فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ}**[١٢١]. وهذه الآية منطبقة المعنى على الآية التي قبلها، فأصحاب المشأمة هم الظالمون لأنفسهم، وأصحاب الميمنة هم المقتصدون، والسابقون هم **السابقون بالخيرات.}**، وهذه الآية

---

[١١٧]) هود: ١٠٥-١٠٨

[١١٨]) **أنوار التنزيل** وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١،- ١٤١٨، بتصرف، ((ج:٣، ص:١٤٩-١٥٠)

[١١٩]) فاطر: ٣٢

[١٢٠]) **خزانة الأدب** وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، (ت ٨٣٧هـ)، ج: ٢ ص: ٢٧١٢، وينظر: **بغية الإيضاح** لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ص:٦٠٨.

[١٢١]) الواقعة: ٧-١٠

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

منطبقة المعنى على الآية التي قبلها، فأصحاب المشأمة هم الظالمون لأنفسهم، وأصحاب الميمنة هم المقتصدون، والسابقون هم السابقون بالخيرات[١٢٢].

أَيْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنْتُمْ أَزْوَاجٌ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ وَفَسَّرَهَا بَعْدَهَا بِقَوْلِهِ: فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ وَفِيهِ مَسَائِلُ:

أ) الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: الْفَاءُ تَدُلُّ عَلَى التَّفْسِيرِ، وَبَيَانُ مَا وَرَدَ عَلَى التَّقْسِيمِ كَأَنَّهُ قَالَ: (أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) إِلَخْ، ثُمَّ بَيَّنَ حَالَ كُلِّ قَوْمٍ، فَقَالَ: مَا أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ فَتَرَكَ التَّقْسِيمَ أَوَّلًا وَاكْتَفَى بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ الْأَقْسَامَ الثَّلَاثَةَ مَعَ أَحْوَالِهَا، وَسَبَقَ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَكُنْتُمْ أَزْواجًا ثَلاثَةً يُغْنِي عَنْ تَعْدِيدِ الْأَقْسَامِ، ثُمَّ أَعَادَ كُلَّ وَاحِدَةٍ لِبَيَانِ حَالِهَا.

ب) الْمَسْأَلَةُ الثانية: أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ هُمْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ، وَتَسْمِيَتُهُمْ بِأَصْحَابِ الْمَيْمَنَةِ إِمَّا لِكَوْنِهِمْ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ كُتُبُهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ، وَإِمَّا لِكَوْنِ أَيْمَانِهِمْ تَسْتَنِيرُ بِنُورٍ مِنَ اللَّهِ تعالى.

ت) الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: جَعْلُ اللَّهِ تعالى الْخَلْقَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ دَلِيلُ غَلَبَةِ الرَّحْمَةِ[١٢٣].

٩- قال تعالى: **(اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)**[١٢٤].

جاءت الطريقة باستخدام "منهم ومنهم" وصدرت الآية بتقدم لفظ الجلالة المسند إليه "الله" فهي جملة إسمية لدلالة الثبوت والتحقق والاستقرار، على المسند الفعلي "خلق" لدلالة التجدد والاستمرار، وفيه إشارة إلى تنوع خلق الله مع أن مادة خلقهم واحدة وهي الماء، و"كل" تفيد الشمول لكل ما خلقه سبحانه، وجاء تأكيد ذلك بالاسم النكرة بعدها "دابة" الْمَقْصُودَ هُنَاكَ كونهم مخلوقين من هذا الجنس، وهاهنا بَيَانُ أَنَّ ذَلِكَ الْجِنْسَ يَنْقَسِمُ إِلَى أَنْوَاعٍ كَثِيرَةٍ.

ويلاحظ التدرج في المَشْي- وقيل أنَّ المراد بالمشي هنا هو الزحف على البطن، وذكر المشي مجازا- فبدأ بالأدنى (على بطنه) ثم (على رجلين) ثم الأعلى (على أربع) بحسب القدرة، وفي آية (إن الله على كل شيء قدير) تذييل وتعليل لبيان وإثبات قدرة الله وعظمته.

١٠-قوله تعالى: **(لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ)**[١٢٥]، فالآية الشريفة جامعة لأقسام الزمان الثلاثة، ولا رابع لها، والمراد الحالي والماضي والمستقبل فله "ما بين

---

[١٢٢]) **المثل السائر** في أدب الكاتب والشاعر - (ج٣، ص:١٦٧)

[١٢٣]) **مفاتيح الغيب** = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ، (ج:٢٩، ص: ٣٨٧).

[١٢٤]) النور: ٤٥.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

أيدينا" المراد به المستقبل، "وما خلفنا" المراد به الماضي، "وما بين ذلك" الحال[١٢٦]، فقد استوعب جميع الأوقات الزمانية.
جاءت الطريقة بتناول الزمن، واللام في "له" تفيد الملكية لله، فهو ملك التصرف، وفي الآية مجاز مرسل لعلاقة الحلول ليعم جميع الكائنات[١٢٧].

١١- **(فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ)**[١٢٨] الشاهد في قوله تعالى: **(فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً)** وسياق الآية عن التعامل مع الأسرى بعد انتهاء الحرب حيث فصلت الخيار الذي هو بيد أمير الجيش بين المن عليهم بإبقائهم أحياء وإطلاق سراحهم، وبين الفداء لنفسه بمال أو أسير من جيش العدو، "أي فإما تمنون منا وإما تفدون فداء، وفي الكلام تفصيل لعاقبة مضمون ما قبله من شد الوثاق"[١٢٩].
وجاءت طريقة التقسيم باستخدام (إما) و(إما) التي تدل على التفصيل، وجاءت (منًّا وفداءً) منصوبة على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف لمزيد من التأكيد.

١٢- **(اللَّهُ ولى الذين آمنوا، يخرجهم من الظلمات إلى النور، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت، يخرجونهم من النور إلى الظلمات)**[١٣٠]. فجعل لكل نوع ما يناسبه من الهداية، وصدرت الآية بلفظ الجلالة (الله) لمزيد من التعظيم وإفادة التبرك باسمه، والإجلال له سبحانه، وبث الطمأنينة في قلوب المؤمنين، ويلاحظ وجود المقابلة بين الفريقين، والفرق بين (ولي) و(أولياء) و(يخرجهم) و(يخرجونهم) فيه إشارة إلى الفردية للذات العلية من النصر والحماية للمؤمنين، وتعدد الأولياء من الكفرة وطرق الضلالة، وجاءت لفظة (النور) مفردة؛ لأن طريق الهداية واحد من الولي الواحد الذي تكفل بإخراجهم من الظلمات المتشعبة والطرق المتباينة إلى نور الإيمان والهداية.
ولفظة (يخرجهم – يخرجونهم) جاءت بزمن المضارع لتدل على الاستمرار والتجدد في الفعلز والفتح المبين: (فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِندِهِ). الفتح يطلق بمعنى التوسعة، كما قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ...).

---

[١٢٥]) مريم: ٦٤.
[١٢٦]) **خزانة الأدب** وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، (ج:٢، ص: ٢٧١).
[١٢٧]) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج:١٦، ص: ١٣٩-١٤٠).
[١٢٨]) محمد: ٤
[١٢٩]) روح المعاني، (ج:١٣، ص: ١٩٦).
[١٣٠]) البقرة: ٢٥٧.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

١٣- قال تعالى: **(فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشى أَنْ تُصيبَنا دائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ)**[١٣١]

١٤- جاءت طريقة التقسيم باستخدام (أو) وفيها تفصيل، يخبر الله النبي ومن معه سينصرهم بإذنه تعالى، أو يبعد عدوهم عنهم ويدحضهم، " (في قلوبهم مرض) قيل المراد هنا المنافق، ويظهر المجاز على سبيل الاستعارة التصريحية، فالمرض هنا معنوي يقصد به الجهل والعناد والكفر وعداوة الدين والنبي عليه السلام، ، وفي الآية أسلوب القصر بطريقة تقديم ما حقه التأخير لغرض التخصيص لمرض قلوبهم، (فيصبحوا) فيها دلالة الاستمرار على ندمهم وشعورهم بالخسران، "والفتح هنا يراد به معان ثلاثة، فهو السعة بعد الضيق، والفصل بين حق صادق، وباطل طاغ، والنصر والظفر، ومعنى الرجاء بلفظة "عسى" من الله تعالى الوعد القاطع، لأنه من القادر على كل شيء الذي لَا يصعب عليه شيء، والتعبير بالرجاء لتعليم المؤمنين ألا ييئسوا من رحمة الله ونصر المؤمنين؛ لأنه وليهم وناصرهم، فالله تعالى يعد المؤمنين، وهو الذي لَا يعجزه شيء في السماء ولا في الأرض، فالله سبحانه وتعالى ينبه المؤمنين إلى رجاء النصر والسعة والفصل بينهم وبين أعدائهم وذلك كله من الله تعالى، و(أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِندِهِ) والأمر الذي يجيء من عند الله هو خضد شوكة غير المؤمنين، حتى يرجى نصره، ولا يخشى من الدوائر أو تزول دولتهم"[١٣٢].

المطلب الثاني: الشواهد من النثر العربي:

١- من أشرف المنثور في هذا الباب قول رسول الله ﷺ: " وهل لك يابن آدم بن مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت "[١٣٣] فلم يبق عليه الصلاة والسلام قسمًا رابعًا[١٣٤].

٢- قال النبي عليه الصلاة والسلام: «اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ»[١٣٥] الطريقة في التقسيم العدد لشد انتباه المتلقي، وجاءت مصدرة بالجملة الإسمية لدلالة على الثبوت والاستقرار، والجملة خبرية ضربها

---

[١٣١]) المائدة:٥٢.

[١٣٢]) الموسوعة القرآنية، سورة المائدة، زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، (ص:٢٢٤٥).

[١٣٣]) صحيح ابن حبان، ص:٦٠١، **الدرر السنية**، (ج٣، ص:١٦٧) موسوعة الحديثية.

[١٣٤]) **العمدة** في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣ هـ)، (ج:٢، ص:٢٢). و**تحرير التحبير** في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، (ص:١٧٦). **نهاية الأرب** في فنون الأدب، (ج: ٧ ص: ١٣٦).

[١٣٥]) **الجامع الصغير**، عن أبي هريرة، المحدث: السيوطي، | الصفحة أو الرقم :١٦٤، الدرر السنية، الموسوعة الحديثية.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ابتدائي خالية من المؤكدات، فالسامع يتلقى الخبر من النبي صلَّ الله عليه وسلم، ولا مجال فيه للريبة والشك.

٣- عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الخِصَالِ، بَيْتٌ يَسْكُنُهُ، وَثَوْبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ، وَجِلْفُ الخُبْزِ وَالمَاءِ "[١٣٦]، فحياة ابن آدم تقوم على هذه الثلاث ولا رابع لهم.

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " للصائم فرحتان يَفْرَحُهُمَا: إذا أفطر فَرِح بفطره، وإذا لَقِي ربَّه فَرِح بِصَوْمه"[١٣٧]. فهذه فرحتان للصائم لا ثالث لهما، فرحة غريزية فطرية لسد الجوع والعطش تكون في الدنيا، أما الثانية فهي الفرحة الكبرى تكون في الآخرة عند لقاء ربه الرحيم سبحانه صائمًا.

٥- عن معد يكرب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم أُكلات يقمن صُلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه"[١٣٨] ، فهذا التقسيم لا رابع لهم كما أخبر المصطفى عليه السلام.

٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال: "آيةُ المُنافِقِ ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كذَبَ، وإذا وعَدَ أخلَفَ، وإذا اؤتُمِنَ خان":[١٣٩]. ويجمع هذا الأسلوب بين الاطناب بطريقة الإيضاح بعد الابهام لغرض التشويق وشد الانتباه، ونلمح من خلاله الحصر بهذه الصفات الثلاث للمنافق.

٧- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وجَدَ حلاوَةَ الإيمانِ: أنْ يكونَ اللهُ ورسولُهُ أحبَّ إليه مِمَّا سِواهُما، وأنْ يُحِبَّ المرْءَ لا يُحبُّهُ إلَّا للهِ، وأنْ يَكْرَهَ أنْ يَعودَ في الكُفرِ بعدَ إذْ أنقذَهُ اللهُ مِنْهُ؛ كَما يَكرَهُ أنْ يُلْقى في النارِ"[١٤٠].

---

[١٣٦]) أخرجه الترمذي، وقال حديث حسن، أخرجه الترمذي في "سننه" (٢٣٤١)، وأحمد في "مسنده" (٤٤٠)، والحاكم في "المستدرك" (٧٨٦٦)، والضياء في "المختارة" (٣٣١).

[١٣٧]) متفق عليه، الراوي: أبو هريرة | المحدث: شعيب الأرناؤوط | المصدر: تخريج المسند لشعيب | الصفحة أو الرقم: ١٠٥٠٥ | خلاصة حكم المحدث: صحيح | التخريج: أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١) مطولًا باختلاف يسير.

[١٣٨]) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن، ٢٣٨١، وأخرجه حم ١٣٢/٤، وجه ٣٣٤٩، وإسناده صحيح.

[١٣٩]) متفق عليه، المحدث: ابن العربي | المصدر: عارضة الأحوذي | الصفحة أو الرقم: ٣٠٨/٥ | خلاصة حكم المحدث: صحيح | التخريج: أخرجه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩)

[١٤٠]) متفق عليه، أنس بن مالك | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم: ٣٠٤٤ | خلاصة حكم المحدث: صحيح | التخريج: أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣)، والترمذي (٢٦٢٤) واللفظ له، والنسائي (٤٩٨٧)، وابن ماجه (٤٠٣٣)، وأحمد (١٢٠٢١).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قيل: يا رسول الله فالخيل؟ قال: الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ. الخيلُ ثلاثةٌ: هي لرجلٍ أجرٌ، وهي لرجلٍ سترٌ، وهي على رجل وِزرٌ. فأما الذي هي له أجرٌ فالذي يتخذُها في سبيلِ اللهِ فيعدُّهَا له هي له أجرٌ لا يغيبُ في بطونِها شيئا إلا كتبَ اللهُ له أجرا[١٤١]. وفي رواية أخرى لأبي هريرة "الخَيْلُ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وعلَى رَجُلٍ وِزْرٌ؛ فأمَّا الَّذي له أَجْرٌ: فَرَجُلٌ رَبَطَهَا في سَبيلِ اللَّهِ، فأطَالَ بهَا في مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَما أَصَابَتْ في طِيَلِهَا ذلكَ مِنَ المَرْجِ أَوِ الرَّوْضَةِ، كَانَتْ له حَسَنَاتٍ، ولَوْ أنَّهُ انْقَطَعَ طِيَلُهَا، فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ، كَانَتْ آثَارُهَا وَأَرْوَاثُهَا حَسَنَاتٍ له، ولو أنَّهَا مَرَّتْ بنَهَرٍ، فَشَرِبَتْ منه وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِيَ، كانَ ذلكَ حَسَنَاتٍ له، فَهي لِذلكَ أَجْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّيًا وَتَعَفُّفًا، ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ في رِقَابِهَا وَلَا ظُهُورِهَا؛ فَهي لِذلكَ سِتْرٌ. وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَنِوَاءً لأهْلِ الإسْلَامِ، فَهي علَى ذلكَ وِزْرٌ".[١٤٢]،ة فهذه ثلاثة أصناف للخيل من حيث استخدام صاحبها لها، وتكاد لا تخرج عن هذه الأغراض.

٩- وقول علي رضي الله عنه: " اثنان لا يشبعان: طالب علم، وطالب مال" [١٤٣] فاقتصار عدم الشبع الحقيقي لهذين الصنفين، ولا ثالث لهما.

١٠-ومن بديع صحة التقسيم قول عليّ رضي الله عنه: " أنعم على من شئت تكن أميره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره "[١٤٤] فإنه استوعب أقسام الدرجات العليا والسفلى والوسطى، وأقسام أحوال الإنسان وبين الفضل والنقص والكفاف وأتى في ضمن ذلك الطباق بين الغنى والحاجة والمناسبة في أميره ونظيره وأسيره[١٤٥].

١١-ومن بديع التقسيم، وقف أعرابي على مجلس الحسن، فقال: رحم الله عبدا أعطى من سعة، أو آسى من كفاف، أو آثر من قلّة. فقال الحسن: ما ترك لأحد عذرا؛ فانصرف الأعرابي بخير كثير[١٤٦].

---

[١٤١]) | متفق عليه، المحدث: الترمذي | المصدر: سنن الترمذي | الصفحة أو الرقم: ١٦٣٦ | خلاصة حكم المحدث: حسن صحيح | التخريج: أخرجه مسلم (٩٨٧)، وأخرجه البخاري (٢٨٦٠) من قوله : الخيل ثلاثة، **الدرر السنية** ، الموسوعة الحيثية.

[١٤٢]) متفق عليه، المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٢٣٧١ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح]، التخريج: أخرجه البخاري (٢٣٧١)، ومسلم (٩٨٧) بنحوه، الدرر السنية، الموسوعة الحديثية.

[١٤٣]) **شرح نهج البلاغة**، ابن أبي الحديد، ص:٥٨٦٥ المكتبة الشاملة.

[١٤٤]) **علم البديع**، عبد العزيز عتيق، ص:١٣٦.

[١٤٥]) **تحرير التحبير** في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، (ص: ١٧٦).

[١٤٦]) **الصناعتين:** أبو هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، (ص: ٣٤١).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

١٢- وقول إبراهيم بن العباس: وقسم الله تعالى عدوه أقساما ثلاثة؛ روحا معجّلة إلى عذاب الله، وجثة منصوبة لأولياء الله، ورأسا منقولا إلى دار خلافة الله. ليس لهذه الأقسام رابع أيضا؛ فهي في نهاية الصحة[١٤٧].

١٣- وقال نافع بن خليفة: يا بني، اتقوا الله بطاعته، واتقوا السلطان بحقه، واتقوا الناس بالمعروف فقال رجل منهم: ما بقي شيء من أمر الدين والدنيا إلا وقد أمرتنا به[١٤٨]..

١٤- وقال أعرابي: إذا كان الرأي عند من لا يقبل منه، والسلاح عند من لا يستعمله، والمال عند من لا ينفقه ضاعت الأمور[١٤٩].

١٥- ويحكى أن بعض وفود العرب قدم على عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- وكان فيهم شاب فقام وتقدم في المجلس وقال: يا أمير المؤمنين أصابتنا سنون. سنة أذابت الشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة أنقت العظم، وفي أيديكم فضول أموال، فإن كانت لنا لا تمنعونا، وإن كانت لله ففرقوها على عباده، وإن كانت لكم فتصدقوا إن الله يجزي المتصدقين. قال عمر بن عبد العزيز: ما ترك لنا الأعرابي في واحدة عذرًا[١٥٠].

المطلب الثالث: شواهد من الشعر العربي.

من التقسيم الجيد شعرا قول نصيب:

١- فقال فريق القوم: لا، وفريقهم: ... نعم، وفريق قال: ويحك ما ندري

فلم يبق جواب سائل إلا أتى به؛ فاستوفى جميع الأقسام، وزعم قوم أنه أفضل بيت وقع فيه تقسيم[١٥١]، فقد أتى بأقسام جواب المجيب عن الاستخبار، فليس في أقسام الإجابة عن مطلوب، إذا سئل عنه، غير هذه الأقسام[١٥٢].

٢- ومثال في هذا الباب أيضًا قول أبي زبيد الطائي:

يا أسمَ صبْرًا على ما كَان من حدَث ... إن الحوادثَ ملقيٌّ ومنتظرُ

فليس في الحوادث إلا أن تكون قد لقيت، أو ينتظر لقيها. ومن أنواع المعاني وأجناسها أيضًا.[١٥٣]

٢. وكان عمر رضى الله عنه يتعجب من صحة هذه القسمة. وقول زهير[١٥٤]:

---

[١٤٧] المرجع السابق، نفسه.

[١٤٨] **العمدة** في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣ هـ)، (ج: ٢، ص٢١)

[١٤٩] المرجع السابق.

[١٥٠] خزانة الأدب، ابن حجة الحموي، (ج: ٢، ص: ٢٧١).

[١٥١] **العمدة** في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني،(ج:٢، ص:٢٢)

[١٥٢] **نقد الشعر**، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، (ص:٤٦).

[١٥٣] المرجع السابق، (ص:٤٧)، **والصناعتين**، أبو هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، (ص:٣٤٢).

[١٥٤] المرجع السابق.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

فإنّ الحقّ مقطعه ثلاث ... يمين أو نفار أو جلاء
فذلكم مقاطع كلّ حق ... ثلاث كلّهنّ لكم شفاء

يتجلى في هذين البيتين عمق المعنى الذي يدل على قدرة عقلية، وملكة ذهنية وثقافة عالية يتضح ذلك حين استخدم الشاعر أسلوب التوكيد ب (إنَّ) لإثبات قضيته وإبراز مدى علمه، وتناول الجملة الإسمية تأتي لإثبات الحقائق الثابتة التي لا يختلف فيها أحد، فكأن زهير هنا هو القاضي الذي يحكم بين المتخاصمين في حق، إنه يرسم حدود الحق فيقول: إن الحقوق إنما تصحّ بواحدة من هذه الثلاث: يمين أو محاكمة أو حجّة بينة واضحة، ومن هنا يتضح أنه قسم طريق الوصول إلى الحق إلى ثلاثة لا رابع لهم.

٣. كقول بشار يصف هزيمة:

بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه ... ويدرك من نجى الفرار مثالبه
راح فريق في الأساري، ومثله ... قتيل، ومثل لاذ بالبحر هاربه

فالبيت الأول قسمان: إما الموت، وإما حياة تورث عارًا ومثلبة، والبيت الثاني ثلاثة أقسام: أسير، وقتيل، وهارب؛ فاستقضى جميع الأقسام، ولا يوجد في ذكر الهزيمة زيادة على ما ذكر.[١٥٥] وتظهر براعة التصوير وجمال الاستعارة باستخدام لفظة (يذوق) بدل لفظة (بضرب مُميت)، بما فيه من مباشرة وافتقار إلى الفن، إلى قوله: الموتَ مَن ذاقَ طعمَه"؛ إذ إن هذا الضرب له طعمُ الموت، بل إن طعمه هو الموت نفسه. وتتجلى براعة الحكمة والدراية في حال المعارك عند نهايتها، فهي لا تكاد تخلو من هذه النهايات إما أسر أو قتل أو فرار، معتمدا في بناء البيت على الأسلوب الخبري الابتدائي الذي لا يعارضه أو ينكره أحد.

٤. وأوجز من هذا أي قول بشار السابق الذكر في معناه قول عمرو بن الأهتم[١٥٦]:

اشربا ما شربتما فهذيل ... من قتيل وهارب وأسير

فغالبا ما تكون نهاية المعارك ما بين هذه الأقسام الثلاثة ولا رابع لهم.

٥. وقول محمد بن وهيب يمدح المعتصم:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

---

[١٥٥]) **العمدة** في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣ هـ)، (ج٢، ص: ٢٥).

[١٥٦]) العمدة، ابن رشيق، (ج: ٢، ص: ٢٠). تحرير التحبير، ابن أبي الأصبع، (ص:١٧٧)، نهاية الأرب، شهاب الدين النويري، (ج:٧، ص: ١٣٧)، خزانة الأدب، ابن حجة الحموي، (ج:٢، ص: ٢٧٢)، الطراز، الحسيني العلوي، (ج:٣، ص: ٥٩).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

فقد قسم الشاعر أسباب شروق الدنيا وإظهار مواطن زينتها وجمالها، هو وجود ثلاثة تشويقا وشدا لانتباه السامع، وهنا استخدم تقديم المسند على المسند إليه بأسلوب الإيضاح بعد الإبهام جذبا للمتلقي معتمدا على الجملة الإسمية التي تفيد الثبوت.

٦. قول الشاعر:

لأجهدن فإما درء واقعة ... تخشى وإما بلوغ السؤل والأمل[١٥٧]

الخاتمة والنتائج:

هذه الدراسة الموجزة ماهي إلا محاولة في إظهار مصطلح التقسيم، والدراسات التي قامت حوله من كتب التراث، وبيان لقيمته البلاغية في القرآن الكريم والأدب العربي بنوعيه، وقد خلص البحث إلى النتائج التالية:

١- أن مصطلح التقسيم قديم في كتب التراث العربي، وإن تنوعت مصطلحاته.

٢- أن بعض العلماء من قصر التقسيم على الشعر فقط، ويكون بين اثنين أو ثلاثة أو أربعة، وبعضهم من زاد أكثر من ذلك.

٣- أن بعض الشعراء أساء استخدام التقسيم، فسماه النقاد "فساد التقسيم"، مع التعليل لفساده.

٤- أن مصطلح التقسيم له قيمة في توظيفه في الخطاب القرآني، والنصوص النثرية والشعرية، وله دور في إثراء الخطاب اللغوي والبلاغي للتأثير على المتلقي.

٥- أظهر هذا المصطلح دوره في الاهتمام بالمتلقي، والكشف عن جماليات النصوص وتفسيرها والإبانة فيها.

التوصيات:

١. توصي الدراسة بإقامة دراسة متخصصة عن (الجمع والتقسيم والتفريق) في المدونة الشعرية العربية دراسة بلاغية.

٢. الوقوف على الأثر البلاغي للتقسيم في القرآن الكريم، وأثره في حسن الاعتقاد.

٣. كذلك دراسة حسن التقسيم في قصص أولي العزم من الرسل في القرآن الكريم.

[١٥٧]) روح المعاني، (ج:١٣، ص:١٩٦).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

قائمة المصادر والمراجع:

مصدر المصادر: القرآن الكريم.

المصادر والمراجع:

١- آداب البحث والمناظرة، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥ - ١٣٩٣ هـ) المحقق: سعود بن عبد العزيز العريفي الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة الخامسة، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م (الأولى لدار ابن حزم).

٢- إعجاز القرآن للباقلاني، أبو بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، الطبعة الخامسة، ١٩٩٧م.

٣- إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني، تحقيق: محمود مزروعة، مكتبة كنوز المعرفة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧-٢٠٠٦م.

٤- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (ت ١٣٩١هـ)، مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشر، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٥- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، عبد العظيم ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ط، د. ت.

٦- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، إشراف: صدقي جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، د. ط، ١٤١٤-١٩٩٤م.

٧- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، (ت ٨٣٧هـ)، ت: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.

٨- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ)، محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٠-رياض الصالحين: لإمام النووي، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد الدقَّاق، راجعه: شعيب الأرنؤوط، دار الفضل، السعودية، الرياض، دار الثقافة العربية، دمشق، د.ت، د. ط.

١١-شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، د. ط، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

١٢- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة الحسيني العلويّ الملقب بالمؤيد باللَّه (ت ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
١٣- علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، د: بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، الطبعة الرابعة، د. ت.
١٤- علم البديع عند الشيخ محمد محمد أبو موسى، د. محمود توفيق محمد سعد، مكتبة وهبة، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٤٠-٢٠١٩م.
١٥- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣ هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١م.
١٦- كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، د. ط، ١٤١٩هـ.
١٧- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٨- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة، د. ط، د. ت.
١٩- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٠- نقد الشعر: قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت ٣٣٧هـ)، مطبعة الجوائب – قسطنطينية، الطبعة الأولى، ١٣٠٢هـ.
٢١- نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ) دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X